سلسلة الدراسات التوثيقية 27

علي صالح كرار

موثقاً ومؤرخاً

الطبعة الأولى : 2022م

علي صالح كرار - موثقاً ومؤرخاً

القارىء الكريم:

سلسلة الدراسات التوثيقية هي مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثيريا للنشر والتوزيع على تبنيها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مجلة القلزم للدراسات التوثيقية.. خدمةً للبحث العلمي في مجال الدراسات و البحوث التوثيقية.

القارئ الكريم:

تثمن دار آريثيريا للنشر والتوزيع المجهودات العلمية لجميع المفكرين والمختصين والباحثين من مختلف الدول العربية وخارجها، وتؤكد بأنها سوف تعمل بكل جد واجتهاد على توسيع قاعدة النشر العلمي وإتاحته عبر الدار وشركائها، لنشر البحوث التي تسهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بالجديد المفيد.

القارئ الكريم:

العالم اليوم يؤمن بالعمل الجاد والبحوث العلمية الرصينة ذات المردود الإيجابي على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا المحور نعمل دائما - بحول الله تعالى - كي تكون الدار منبراً علمياً يشار إليه بالبنان. بإذنه تعالى.

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

علي صالح كرار

موثقاً ومؤرخاً

2022م

الكتاب : علي صالح كرار .. موثقاً ومؤرخاً
تاريخ النشر : الطبعة الأولى 2022م

التصميم والإخراج: علي عبد الحليم كابتود

حقوق النشر محفوظة للدار

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكلٍ من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الدار.

إن دار آريثيريا للنشر والتوزيع غير مسؤولة عن أراء المؤلفين وأفكارهم، وتعبر الآراء والأفكار الواردة في هذا الكتاب عن وجهة نظر المؤلفين ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution
جوال : 00249910785855 -00249121566207
arithriaforpublishing@gmail.com

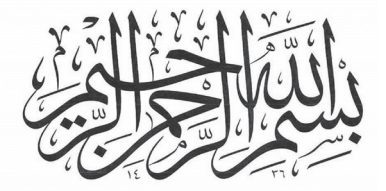

علي صالح كرار.. موثقاً ومؤرخاً

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

(الأحزاب - الآية (23))

الفهرست

تقديـم 6

مقدمـة: عـلي صالـح كـرار موثقـاً ومؤرخـاً 7

الفصل الأول

شـهادة خاصـة : الدكتـور عـلي صالـح كـرار..... 16

الفصل الثاني

لمحات من حياة الدكتور علي صالح كرار (1948م2021-م) 22

الفصل الثالث

محطـات ومواقف مع الدكتور علي صالح كرار 27

الفصل الرابع

الدكتور علي صالح كرار: قضايا تاريخية على بساط «المؤرخ السوداني» 36

الفصل الخامس

قائمة ببليوجرافية للرسائل الجامعية إشراف د/علي صالح كرار 52

الفصل السادس

المُستَدرَك على نقد الصفوة السودانية لترِمِنْقهام :..... 73

الفصل السابع

ملامح من حياته الاجتماعية 87

تقديم

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد. فإن مما يحمد لعمادة البحث العلمي بجامعة السودان المفتوحة، ومركز دراسات وبحوث حوض البحر الأحمر إصدار هذا الكتاب التوثيقي لسيرة البروفيسور علي صالح كرار، ومعلوم أن مسألة التوثيق لرموزنا من العلماء الأجلاء ضعيفة جدا أن لم تكن معدومة في مؤسساتنا البحثية، ولذلك جاءت الشراكة بين جامعة السودان المفتوحة، متمثلة في عمادة البحث العلمي ومركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، لسد هذه الفجوة. وقد قامتا بعمل جبار في التوثيق لبعض الشخصيات السودانية والعربية المهمة التي أسهمت في بناء الإنسان من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وهذا العدد يوثق لشخصية لها رمزيتها ومكانتها وإسهاماتها العلمية داخل القطر وخارجه. ألا وهو البروفيسور على صالح كرار الذي أعطى ومابخل على طلاب العلم والعلماء، وقد كرَّس كل حياته لخدمة الوطن وإنسانه، فقد عمل في كثير من المؤسسات العلمية وكان دوره في جميعها ظاهرا وواضحا ومتميزا. ومن حقه علينا أن نوثق له ونكرمه، وندعو أن يمتد هذا التوثيق ليشمل كل علماء بلادنا، وألا ندخر جهدا ولا وسعا تجاه هذا العمل المتميز والمتفرد والذي عجزت عنه جميع المؤسسات التعليمية ببلادنا إلا القليل منها. وفي الختام نزجي الشكر للسيد عميد عمادة البحث العلمي بالجامعة المفتوحة، والسيد مدير مركز دراسات وبحوث دول حوض البحر الأحمر على هذا الجهد الطيب المبارك المقدَّر الذي ثمَّن جهود الآخرين اعترفاً بفضلهم. فالله نسأله التوفيق والسداد للجميع.

البروفسيور /عبد الخالق فضل رحمة الله
مدير جامعة السودان المفتوحة

مقدمة

علي صالح كرار موثقاً ومؤرخاً

بروفسور/ فدوى عبد الرحمن علي طه - جامعة الخرطوم

رحل الدكتور علي صالح كرار عن دنيانا الفانية في 18 نوفمبر 2021 بعد معاناة مع المرض الذي داهمه وهو في أوج عطائه ومساهماته الثرة. علي صالح الذي ولد في مدينة مروي شمال السودان في عام 1948 م، وتخرج في جامعة الخرطوم عام 1973م.

يتكون هذا الكتاب الذي أعده مجموعة من الأساتذة من عدد من الفصول سبقها تقديم موجز من البروفسير عبد الخالق فضل رحمة مدير جامعة السودان المفتوحة أشار فيه إلى الشراكة بين عمادة البحث العلمي ومركز بحوث ودراسات البحر الأحمر. تناولت الأستاذة الدكتورة ميمونة ميرغني حمزة أستاذ التاريخ الحديث – جامعة النيلين مقالاً بعنوان دكتور علي صالح كرار: قضايا تاريخية على بساط «المؤرخ السوداني"تعرضت إلى إسهام الدكتور علي صالح كرار في قضيتين مهمتين، أولهما ما يتردد عن «ضرورة إعادة كتابة تاريخ السودان بذريعة بأنه كتب بأيدي أجنبية»، وقد وصل الأمر إلى تشكيل لجنة باسم «لجنة إعادة كتابة تاريخ السودان». أما القضية الثانية فتتعلق بمسؤولية المؤرخين في تأسيس مدرسة تاريخية سودانية. بالنسبة للقضية الأولي سعى د. علي إلى توضيح التباس شائع يتعلق بمفهوم التاريخ، وكيف يكتب، ومن يكتبه، فقد ولى الزمن الذي كان ينظر إلى التاريخ بأنه رواية وأسطورة تعتمد على الخيال والتلفيق والتحيز، بل أصبح التاريخ علم له منهج يحدد كيف يكتب، ومن يكتبه، ورغم هذا نجد أرفف المكتبات تعرض كتابات يدعي مؤلفوها أنها في التاريخ. وبالطبع ليس هناك حجر على الكتابة، ولكن من واجب المؤرخ أن يتولى تقييم هذه الكتابات، ويمكن أن يهتدي بالقاعدة التي وضعها علماء المسلمين المعروفة بـ «الجرح والتعديل». وعلى هذا الأساس تصنيف ما هو تاريخ، وما هو غير ذلك. وإذا كان المؤرخون قد عدوا رواية هيرودوتس في القرن الخامس «تاريخ»، وذلك في إطار وسياق معلوماتي معين، فمن غير المنطق أن نطلق هذه التسمية على كتابات بعد خمسة عشر قرنا. ثم أشار الدكتور علي صالح كرار إلى التعميم، وهو أسلوب لا يفتقر إلى العلمية، بل إلى

ما هو أخطر إذا طُبق في أي مجال. فدعاة إعادة كتابة التاريخ كان عليهم إعداد دراسة علمية رصينة وموثَّقة، مصحوبة بالأدلة والبراهين لإثبات صدق الادعاء، وهو ما لم يحدث. وفي الواقع، في الظروف العادية قد لا يجد المؤرخ نفسه مضطرا لرد الاعتبار لزملاء كتبوا في التاريخ بمفهومه العلمي، ولكنه عدَّ أن هناك ظرفا استثنائيا وضع المؤرخ في منصة الدفاع. وضرب علي صالح مثلاً بمؤرخين مثل هولت وريتشارد هل وأشاد بكتاباتهم. جاءت مساهمة د. علي في تناول القضية الثانية وهي دور المؤرخين في تأسيس مدرسة تاريخية سودانية. فتتبع أولا المسار الذي سارت عليه كتابة التاريخ في السودان، وهل كان لها أسس وقواعد وتحديد دقيق لمفهوم التاريخ كما ظهر في الأوساط الأكاديمية في الأزمنة الحديثة.وللتوصل إلى إجابة علمية دقيقة ارتكز د. علي على فحص المؤلفات التي يصنفها المؤرخون في خانة «التاريخ»، مما يعني التعرف على رواد الكتابة التاريخية بمفهومها العلمي. وهو يرى أن هذه المؤلفات هي التي وضعت اللبنة الأولى للمدرسة التاريخية السودانية، وإن جاءت بتأثير من المدرسة الإنجليزية بحكم أن من اطلع بمهمة كتابة التاريخ وفقا للمنهج العلمي هم الأساتذة الذين التحقوا بكلية الخرطوم الجامعية، وعلي رأسهم أ د. هولت الذي تتلمذ علي يديه الرواد السودانيين، فحرصوا على التمازج بين منهج إنجليزي علمي وبيئة وظروف سودانية. حسب ما أوضح د. علي أن مكي شبيكة كرَّس جهده لتوفير هذا العدد الهائل من المؤلفات، هدف منها ليس فقط توفير معلومة تاريخية، بل اختط أسس لمدرسة سودانية في كتابة التاريخ، مستفيدا من كل الخبرات التي تعرف عليها من مدارس مختلفة.

كتبت الفصل الثاني وهو بعنوان الدكتور علي صالح كرار رحمه الله ملامح من حياته الاجتماعية. د. هاجر أبو القاسم محمد - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة أم درمان الأهلية .

وذكرت هاجر أن طريقة الراحل في طرح وجهة نظره تدهش السامعين وتجبرهم على الإنصات، بل وبالتسليم بما يقول، «وكنا نسعد دائما بوجوده بيننا، فحديثه يشوبه اللطف وسرعة البديهة، بالإضافة إلى روح الفكاهة والقفشات والنكات المضحكة، فطلته تريح النفوس، والابتسامة لا تفارق محياه.

فقد كان شديد الاهتمام بالزمن ودقيق في التوقيت، فإذا ما وعدته في السابعة والنصف وجدته متأهبا قبل ذلك الزمن بكثير،» كما أنه يسعد دوما بخدمة الآخرين،

وقدم لها الكثير من الخدمات في مجال أبحاثها العلمية وتزويدها بالمراجع, وقدمت هاجر إفادات في ورقتها من عم الراحل ومن زوجته زينب التي وصفته بأنه «كان زوجاً وأباً وجداً مثالياً بمعنى الكلمة، وفرَّ لنا حياة كريمة، وشاءت إرادة الله أن يفارقنا في هذا الوقت بعد أن أدى رسالته ومهمته على الوجه الأكمل والأمثل، والحمد لله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يرحمه، ويغفر له، ويسكنه أعالي الجنان».

اختار الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد موسى عميد المكتبات بجامعة بحري عنوان محطات ومواقف مع الدكتور علي صالح كرار وقال «في بدايات العام 1994م دخلت ضمن مجموعة من الخريجين معاينة امتحان وظائف دار الوثائق القومية، وكانت لجنة الامتحان مكونة من البروفيسور أحمد إبراهيم أبو شوك، والدكتورة إخلاص مكاوي، وفي أبريل من العام نفسه تم قبول عدد قليل من الذين اجتازوا الامتحان للالتحاق بدار الوثائق التي كان مقرها في ذلك الحين (سرايا السيد عبد الرحمن المهدي) في شارع الجمهورية غرب وكالة السودان للأنباء، وكنت ضمن المجموعة التي تم اختيارها للعمل بدار الوثائق. وفي ذلك الوقت كان الدكتور علي صالح كرار يقوم بتنظيم أرشيف ووثائق وزارة الخارجية السودانية ضمن مجموعة من موظفي دار الوثائق، وكعادة منسوبي دار الوثائق يحضر آخر اليوم، وكان رجلاً بشوشاً عالماً متواضعاً بهي الطلعة، تكاد تكون صفاته متطابقة مع أحمد إبراهيم أبو شوك شكلاً ومضموناً، وذلك لفترة طويلة كنت لا أفرق بين الإثنين. في يناير 1995م تولى دكتور علي صالح كرار منصب الأمين العام لدار الوثائق القومية، وللحقيقة والتاريخ سار على نهج أستاذنا أبو سليم في تطوير دار الوثائق، والاحتفاظ بصفتها الحيادية، ومكانتها الاعتبارية كوعاء لحفظ تاريخ السودان من الضياع.

ويذكر بروفسور عبد العزيز أن الراحل علي ومنذ أن كان طالباً في جامعة الخرطوم كان متميزاً، فقد مُنح جائزة أفضل طالب في مادة الأدب الأندلسي عام 1971م، كما مُنح جائزة أفضل طالب في دفعة الماجستير بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم 1976م – 1979م، كما تم تكريمه من قبل جامعة الدول العربية تقديراً لجهوده في تطوير العمل الوثائقي والأرشيفي في السودان والوطن العربي. أما الإنتاج العلمي للدكتور علي صالح كرار فهو غزير، وهو دليل على تميزه الأكاديمي. وقد نشر الدكتور علي صالح كرار العديد من الأوراق العلمية. وفي مجال الوثائق

والتوثيق والمخطوطات فلديه العديد من الأوراق والبحوث المنشورة وتم إنشاء أرشيف وزارة الخارجية على يديه بتمويل من الصندوق الإنمائي للأمم المتحدة. في الفصل الرابع قدم الدكتور عبد الباقي يونس إسماعيل الأستاذ المشارك قسم المكتبات والمعلومات - جامعة النيلين قائمة ببليوجرافية للرسائل الجامعية التي أشرف عليها علي صالح خلال الفترة 1998 – 2013 ، وذكر أن علي صالح مؤهل لذلك فهو أحد الأعلام في علم المكتبات والمعلومات في السودان، فضلاً عن أنه كان الأمين العام لدار الوثائق القومية السودانية، وأستاذ علم الوثائق والأرشيف بالجامعات السودانية) جامعة النيلين، جامعة أم درمان الإسلامية، جامعة جوبا وغيرها من الجامعات)، وقدم حصراً كاملا لتلك الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار والتعريف بها، من خلال موضوعاتها ونوعياتها، وكذلك بيان إسهامه في مجال المكتبات والمعلومات، حيث تم ترتيبها موضوعيا، ثم هجائيا وفقا لأسماء الباحثين، مع عمل كشاف للباحثين، وآخر لعناوين الرسائل الجامعية.

وذكر الدكتور عبد الباقي أن الرسائل التي أشرف عليها الراحل علي تناولت موضوعات متعددة في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف مثل الوثائق والأرشيف، ومؤسسات المعلومات، وخدمات المعلومات، ونظم المعلومات، والمعايير والتشريعات وغيرها من موضوعات المكتبات.

وأن معظم الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار ارتبطت بواقع فعلي، أي أنها تعالج أحد مشكلات المجتمع، مثل موضوعات الوثائق والأرشيف في المؤسسات الحكومية، ونظم المعلومات القطاعية بكل من قطاع الصناعة والتجارة والصحة والمكتبات المدرسية، وهي ما يعني أنها بحوث تعود بالنفع والفائدة على المؤسسات التي أُجريت فيها، فضلاً عن المجتمع السوداني بأسره. أما الفصل الخامس فقد جاء بعنوان المُستَدرَك على نقد الصفوة السودانية لترِمِنْقهام: من نقد المنهج والمقاصد إلى نقد التفاصيل كتبه الباحث الدبلوماسي الدكتور خالد محمد فرح

وأشار فيه إلى الكتاب الذي صدر عن مركز التنوير المعرفي بالخرطوم في عام 2011م، بعنوان: «إغواء الصفوة: قراءات نقدية في كتاب سبنسر ترمنقهام: الإسلام في السودان». وقد نُشرت في ذلك الكتاب ستُّ أوراق علمية، كان قد قدمها قبل ذلك في ندوة نظمها

المركز المذكور لذات الغرض، ستة من الأكاديميين والباحثين بالسودان هم: الدكتور حسن عوض الكريم علي، أستاذ التاريخ بجامعة شندي، وكانت ورقته بعنوان: الإسلام في السودان: ترجمة وعرض، والدكتور أحمد الياس حسين، أستاذ التاريخ بكلية التربية جامعة الخرطوم، وجامعة الفاتح بليبيا، والجامعة الإسلامية بماليزيا سابقاً، وجاءت ورقته بعنوان: الفترة السابقة للحكم التركي في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور علي صالح كرّار، الأمين العام لدار الوثائق القومية سابقاً، وأستاذ التاريخ بجامعة النيلين حالياً، وكانت ورقته بعنوان: فترات الحكم التركي المصري والمهدية. وقدم للكتاب الدكتور عبد الله علي إبراهيم فقد ألَّفهُ هذا الكاتب خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م)، كما صرّح هو نفسه بذلك في مقدمة الكتاب، وفرغ من تأليفه في شهر يونيو 1946م، وصدر الكتاب في عام 1949م، عن دار نشر جامعة أوكسفورد وضع مُقدِّم الكتاب كما يذكر الدكتور خالد عرضيْ الأستاذين الدكتور أحمد الياس حسين، وعلي صالح كرار، وهما على التوالي: مراجعة لبعض المعلومات التاريخية الواردة في الكتاب عن الفترة السابقة للمهدية، وتقييم المعلومات التاريخية في الكتاب عن فترات الحكم التركي المصري، والمهدية، والحكم الثنائي، في محور التاريخ، لكي يخلُص إلى أنهما قد كانا حَسُنيْ الرأي في الكتاب عموما. فالياس ميَّزه بحُسْن التوثيق، وكرار رأى أن ترمنقهام كتب بطريقة علمية، ومنهج موضوعي هادف إلى بلوغ الحقيقة، خلافاً للمؤرخين الأوروبيين الذين كتبوا عن الإسلام وأفريقيا بروحٍ استعمارية وصليبية. فسِفره قيِّم ومحايد وموضوعي، ومتجرد، على الرغم من صدوره من أوروبي مسيحي، بل مبشر كنسي ملتزم. أما الدكتور كرار، فقد لاحظ عبد الله علي إبراهيم أنه قد أخذ على ترمنقهام عدم التزامه بالتسلسل الزمني للأحداث التي ضمنها فصول كتابه، وذلك بدليل أنه لم يكد يفرغ من استعراض أحداث تاريخ السودان تحت الحكم الثنائي 1898 – 1956م، حتى عاد مرةً أخرى لكي يتحدث عن انتشار الإسلام داخل البلاد، بما يشوِّش على القارئ. كما أخذ عليه حملته على التركي 1821 – 1885م، ربما من منطلقات سياسية وعرقية ودينية كما قال، فضلاً عن تبخيس ترمنقهام دور المصريين في فترة الحكم الثنائي، مما عدَّه الدكتور علي صالح تحامُلاً من قبل المؤلف، فسَّره مُعدّ الورقة على خلفية المُلابسات والظروف التاريخية التي صدر فيها الكتاب في أربعينيات القرن العشرين، التي شهدت بروز وتنامي

الدعـوة لوحـدة وادي النيـل التـي قابلهـا البريطانيـون بغـير قليـل مـن الضيـق والتوجُّـس. الفصـل السـادس: شـهادة خاصـة في حـق المرحـوم الدكتـور عـلي صالـح كـرار كتبتـه الدكتـورة إخـلاص مـكاوي - دار الوثائـق القوميـة - الخرطـوم. وقالـت في المقدمـة أن هـذا المقـال جـاء تحـت عنـوان (شـهادة خاصة) لأنـه كان نتاج حلقـة في برنامج (شـهادات خاصـة - الإذاعـة القوميـة)، وقـد تحدثـت فيـه إخـلاص عـن الراحـل المقيـم د. عـلي صالـح كـرار طيـب اللـه ثـراه، واسـتعانت بمعلومـات ذكرهـا بروفيسـور أحمـد إبراهيـم أبـو شـوك الـذي كان زميلهـا وزميـلاً وفيـاً وأخـاً كريمـا رافـق د. عـلي صالـح في دار الوثائـق، ثـم ظـل متابعـاً معـه في كثـير مـن الأنشـطة العلميـة والثقافيـة المتنوعـة. التحـق د. عـلي صالـح بالعمـل بـدار الوثائـق في وظيفـة مفتـش وثائـق وهـي مدخـل الخدمـة، فيهـا ثـم تـدرج حتـى شـغل وظيفـة نائـب الأمـين العـام عـام 1995م خلفـاً للدكتـور محمـد إبراهيـم أبـو سـليم، والـذي تـم تعيينـه مستشـاراً مهنيـاً للـدار ولمـشروع المبـاني الجديـدة، وهـي المبـاني الحاليـة الواقعـة عـلى شـارع السـيد عبـد الرحمـن المهـدي. بمناسـبة تعيـين د. عـلي صالـح أمينـاً عاماً للدار، كتـب له ب. أحمـد إبراهيم أبوشـوك: (الحمد للـه الـذي وفـق وزيـر شـؤون الرئاسـة في اختيـار شـخصكم لرئاسـة دار الوثائـق القوميـة، لأن في ذلـك تثمينـاً لرسـالة الـدار وتقديـرا لجهـد القائمـين عـلى أمرها، ولا شـك في أنه إجراء سـليم جـاء نتيجـة تمحيـص وتفحيـص دقيقـين اسـتندت محصلتهـا إلى مؤهلكـم العلمـي، وخبرتكـم الطويلـة التـي ثقفتهـا التجـارب في مجـال الوثائـق والأرشـيف والعلـوم المسـاعدة لهـما. أخـي عـلي لا أخالنـي في حاجـة إلى التذكـير بـأن هـذا الاختيـار قـد صـادف أهلـه وأنـه عبـارة عـن خطـوة في بدايـة مشـوار طويل وشـاق ومحفـوف بالتحديـات التي في ضوئها سـيقاس عطاؤكم الحقيقـي. وأذكـر عـلى سـبيل المثـال مـشروع مبـاني دار الوثائـق (الحلـم المنتظـر)، وتحسـين شروط خدمـة العاملـين، ومواكبـة التطـور التكنولوجـي الـذي يشـهده عالمنـا الحـاضر في مجـال المعلومـة الصحيحـة الموثقـة)، أخـوك أحمـد إبراهيـم أبوشـوك، بيرقن 1 فبرايـر 1995م. تقـول الدكتـورة إخـلاص أن عـلي صالـح عـرف بنشـاطه العلمـي والثقـافي بجانـب أنـه كان يُحظـي بثقـة كبـيرة لـدى كل الأوسـاط والذيـن تعامـل معهـم وعرفـوه، وتمتـع بثقـة وحـب طـلاب الجامعـات والدراسـات العليـا، فـكان كل أولئـك يتسـارعون لإشراكـه في كل نشـاط علمـي وثقـافي، ولم يحـدث أن رد طلبـاً للانضـمام لأي نشـاط، ولم يعرف عنه أنـه اعتذر عن أي مشـاركة، رغـم ظروفـه الصحيـة في الفـترة الأخيرة لم يغـب عن السـاحة العلميـة والثقافية، بل جـاء لحضـور محـاضرة ب. أبـو شـوك في قاعـة كليـة الهندسـة بجامعـة الخرطـوم وهـو قـادم

مـن المستشـفى ومغـادرا للعـلاج بالخـارج. وكانـت آخـر مـرة نـراه فيهـا، فقـد كان مودعـاً. وذكـرت إخـلاص مـكاوي أنـه وفي يوليـو عـام 2007م صـدر قـرار جمهـوري بنقـل د. عـلي صالـح كـرار مـن دار الوثائـق القوميـة إلى قسـم المكتبـات والوثائـق بجامعـة النيلـين بكليـة الآداب وتعيـين د. كبشـور كوكـو قمبيـل أمينـاً عامـاً لـدار الوثائـق القوميـة، وفي هـذا الصـدد تذكـر مـا قالـه ب. محمـد إبراهيـم أبـو سـليم عندمـا طلـب منـه أحـد الأسـاتذة في جامعـة مـا أن يسـمح بنقـل د. عـلي صالـح ليعمـل أسـتاذا فيهـا: قـال أبـو سـليم: (مـن السـهل أن تجـد أسـتاذاً جامعيـاً لكـن مـن الصعـب أن تجـد وثائقيـاً، ود. عـلي صالـح وثائقـي ولـن أفـرط فيـه، ولـن أسـمح بنقلـه، وأنـا حريـص عـلى بقائـه في عملـه بالـدار). لقـد كان د. عـلي صالـح مهمومـاً بتطويـر دار الوثائـق، سـاعياً لتحسـين أوضـاع العاملـين فيهـا، واجتهـد في تدريبهـم داخـل وخـارج السـودان، ولـذا فقـد كان ذلـك القـرار صادمـاً لـكل العاملـين في الـدار عـدا الذيـن سـعوا في نقلـه منهـا دون مراعـاة للمصلحـة العامـة. وتشـير إخـلاص إلى ردود الأفعـال مـن الحادبـين عـلى الوثائـق والحفـاظ عليهـا وعـلى قوميتهـا، فكتبـت ب. فـدوى عبـد الرحمـن عـلي طـه: (عانـت الـدار مـا عانـت بعـد إحالـة عـلي للمعـاش وتسـيس المنصـب دون مراعـاة للخـبرة، راعـوا أن دار الوثائـق مـن أهـم مؤسسـات الدولـة إن لم تكـن أهمهـا، ونتذكـر مؤسـس الـدار محمـد إبراهيـم أبـو سـليم، ونـأتي بأمنـاء مؤهلـين وأصحـاب خـبرة ودرايـة في إدارة الوثائـق والأرشـيف). رغـم كل مـا واجـه د. عـلي صالـح مـن مشـاكل وعقبـات إلا أنـه ظـل وفيـاً للـدار وللوثائـق والعاملـين فيهـا، وتواصلـت علاقاتـه بالـدار، وتـم تعيينـه رئيسـاً لمجلـس إدارتهـا بموجـب قرار مجلـس الـوزراء الانتفـالي رقـم (537) لسـنة 2020م، قالـت عنـه ب. فـدوى عبـد الرحمـن عـلي طـه: (لقـد كان نقيـاً يحمـل قلبـاً أبيضـاً وعالمـاً بمعنـى الكلمـة وخبـيراً في مجالـه. حفـظ دار الوثائـق مـن عبـث العابثـين فعزلـوه عـن أمانتهـا، كتـب وألَّـف ودرَّس وأشرف. حقيقـة لا أقـوى عـلى قـول أكـثر مـن ذلـك، وتكالـب وهجـم علينـا الحـزن مـن كل إتجـاه). كـما أن كاثرينـا بانـق التـي كانـت عـلى صلـة بـين د. عـلي صالـح وزملائـه بجامعـة بيرقـن بالنرويـج، قالـت: (يـأتي رحيـل الأسـتاذ عـلي صالـح كـرار عـلى رأس كل الأنبـاء المحزنـة مـن السـودان، وبرحيلـه أصبـح العـالم أكـثر فقـراً. كان شـخصاً لطيفـا اسـتثنائياً، وصديقـاً حقيقيـاً، ومؤرخـاً ممتـازاً، ومتفانيـاً، وكانـت معرفتـه بالنسـبة لي نعمـة مـن نعـم الحيـاة).

لقـد انطـوت صفحـة مهمـة في تاريـخ دار الوثائـق برحيـل الخبـير العـالم في مجالـه المثقـف ذو المعـارف الواسـعة والمعـين الجـاد لـكل الباحثـين الذيـن اسـتعانوا بالوثائـق في دارهـا، وفي أماكـن تواجدهـا حتـى خـارج السـودان.

رحـم اللـه الأخ الزميـل والصديـق الدكتـور عـلي صالـح كـرار برحمتـه الواسـعة مـع الصديقـين والشـهداء وحسـن أولئـك رفيقـاً وألهـم أسرتـه وأهلـه ومعارفـه وزملائـه الصـبر وحسـن العـزاء.

الفصـل السـابع بعنـوان لمحـات مـن حيـاة الدكتـور عـلي صالـح كـرار 1948 – 1921 كتبـه الأسـتاذ محمـد يوسـف محمـد حسـين - دار الوثائـق القوميـة – الخرطـوم وجـاء فيـه أن عـلي صالـح أكاديمـي مـن الطـراز الأول، فقـد كان أكاديميـاً ملتزمـاً بالمنهـج العلمـي الدقيـق ولـه معرفـة ودرايـة بـكل المناهـج البحثيـة، وقـد تجـلى ذلـك في كتاباتـه العلميـة الغزيـرة كتبـاً وبحوثـاً وأوراقـاً علميـة، وهـو فـوق هـذا وذاك يمتلـك ناصيـة اللغتـين العربيـة والإنجليزيـة، كـما أن لـه أسـلوب سـلس في الكتابـة، وقـد ظهـر ذلـك في كتاباتـه عـن الصوفيـة والتصـوف في السـودان وخـارج السـودان، بـدءاً بأطروحتـه لنيـل درجـة الدكتـوراه بعنـوان: «الطـرق الصـوفية في السُّـودان حتى 1900 مع إشـارة خاصة إلى منطقة الشايقية"(Sufi Brotherhood in the Sudan until 1900, with special reference to the Shaygiyya Region) والتـي أشرف عليهـا بروفيسورشـون أوفاهـي وفي مجـال الوثائـق نُـشرت لـه العديـد مـن الأوراق العلميـة منهـا: «اسـتخدام المايكروفيلـم في الوثائـق»، كـما نُـشرت لـه ورقـة أخـرى في مجلـة الوثائـق العربيـة التـي يصدرهـا الفـرع العـربي الإقليمـي للمجلـس الـدولي للأرشـيف (أربيـكا ARA-BICA) بعنـوان: «دور الوثيقـة في العمـل الإداري»، وورقـة أخـرى في المجلـة نفسـها بعنـوان: «حفـظ واسـترجاع الوثائـق بـين النمطـين التقليـدي والحديـث: تجربة السـودان»، كـما نُشرت لـه أيضـا ورقـة في مجلـة الدفـاع، وهـي مجلـة محكَّمـة، بعنـوان: «القيمـة الاسـتراتيجية للوثيقـة".

في ختـام هـذا العـرض لـلأوراق التـي تناولهـا هـذا الكتـاب أضيـف بـأن عـلي صالـح كان موسـوعياً في تخصصـه كان ودوداً وفيـاً صديقـاً عزيـزاً (أبـو فـدوى) ، سـعدت جـداً بترجمتـي إلى العربيـة لكتابـه «تاريـخ الطـرق الصوفيـة في السـودان» كجـزء مـن متطلبـات نيـل ماجسـتير الآداب في الترجمـة مـن جامعـة الخرطـوم . أرجـو أن تنـشر هـذه الترجمـة في كتـاب. خالـص شـكري وتقديـري للأسـتاذ الدكتـور حاتـم الصديـق ومركـز بحـوث ودراسـات البحـر الأحمـر. الـذي أتـاح لي فرصـة كتابـة هـذا التقديـم.

الفصل الأول

شهادة خاصة :

الدكتور علي صالح كرار

شهادة خاصة : الدكتور علي صالح كرار

د. إخلاص مكاوي - دار الوثائق القومية - الخرطوم

مقدمة:

هذا المقال جاء تحت عنوان (شهادة خاصة) لأنه كان نتاج حلقة في برنامج (شهادات خاصة – الإذاعة القومية)، وقد تحدثت فيه عن الراحل المقيم د. علي صالح كرار طيب الله ثراه، وقد استعنت بمعلومات ذكرها بروفيسور أحمد إبراهيم أبو شوك الذي كان زميلي وزميلاً وفياً وأخاً كريما رافق د.علي صالح في دار الوثائق، ثم ظل متابعاً معه في كثير من الأنشطة العلمية والثقافية المتنوعة.

ولد الدكتور علي صالح بقرية نوري مركز مروي بالشمالية عام 1948م، وكان والده مهندساً بمصلحة النقل الميكانيكي تطلب عمله التنقل فى مناطق مختلفة في البلاد، مما جعل د. علي يتلقي تعليمه في كل المراحل في تلك المناطق ، ثم التحق بجامعة الخرطوم كلية الآداب عام 1971م، وقد كان متميزاً ونابغاً في كل مراحل دراسته.

حصل علي صالح علي درجة ماجستير الآداب في الدراسات الأفريقية والآسيوية، وكانت أطروحته بعنوان: آثار التعاليم الإدريسية في الطرق الصوفية في السودان: ونسبة لتفوقه الأكاديمي تم ابتعاثه عام 1981م إلى جامعة بيرقن بالنرويج، فنال درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ، وجاءت أطروحته تحت عنوان: الطرق الصوفية في السودان حتى عام 1900م بنظرة خاصة لمنطقة الشايقية. وكان قد أشرف عليه ب. أوفاهي االذي أشاد به وباجتهاده وتفوقه العلمي.

التحق د. علي صالح بالعمل بدار الوثائق في وظيفة مفتش وثائق وهي مدخل الخدمة، فيها ثم تدرج حتى شغل وظيفة نائب الأمين العام عام 1995م خلفاً للدكتور محمد إبراهيم أبو سليم، والذي تم تعيينه مستشاراً مهنياً للدار ولمشروع المباني الجديدة، وهي المباني الحالية الواقعة على شارع السيد عبد الرحمن المهدي.

بمناسبة تعيين د. علي صالح أميناً عاماً للدار، كتب له ب. أحمد إبراهيم أبوشوك: (الحمد لله الذي وفق وزير شؤون الرئاسة في اختيار شخصكم لرئاسة دار الوثائق القومية، لأن في ذلك تثميناً لرسالة الدار وتقديرا لجهد القائمين على أمرها، ولا شك في أنه إجراء سليم جاء نتيجة تمحيص وتفحيص دقيقين استندت محصلتها إلى مؤهلكم العلمي، وخبرتكم الطويلة التي ثقفتها التجارب في مجال الوثائق والأرشيف والعلوم المساعدة لهما. أخي علي لا أخالني في حاجة إلى التذكير بأن هذا الاختيار قد

صادف أهله وأنه عبارة عن خطوة في بداية مشوار طويل وشاق ومحفوف بالتحديات التي في ضوئها سيقاس عطاؤكم الحقيقي. وأذكر على سبيل المثال مشروع مباني دار الوثائق (الحلم المنتظر)، وتحسين شروط خدمة العاملين، ومواكبة التطور التكنولوجي الذي يشهده عالمنا الحاضر في مجال المعلومة الصحيحة الموثقة)، أخوك أحمد إبراهيم أبوشوك، بيرقن 1 فبراير 1995م.

هكذا خاطب بروفسور أحمد إبراهيم أبوشوك زميله وصديقه د. علي صالح كرار، وقد لمس الأهمية والمهام. فكتب د. علي صالح رداً على بروفيسور أحمد إبراهيم أبوشوك والذي كان وقتها يعمل بالجامعة الإسلامية في ماليزيا:

(العمل بدار الوثائق يسير نحو الأفضل رقم شح الإمكانيات، التدريب مستمر، حصلنا على عدد من أجهزة الحاسوب وقدمت مشروعاً لليونسكو لدعم الدار بأجهزة متطورة لتخزين واسترجاع المعلومات).

لقد عُرف د. علي صالح بنشاطه العلمي والثقافي بجانب أنه كان يُحظي بثقة كبيرة لدى كل الأوساط والذين تعامل معهم وعرفوه، وتمتع بثقة وحب طلاب الجامعات والدراسات العليا، فكان كل أولئك يتسارعون لإشراكه في كل نشاط علمي وثقافي، ولم يحدث أن رد طلباً للانضمام لأي نشاط، ولم يعرف عنه أنه اعتذر عن أي مشاركة، رغم ظروفه الصحية في الفترة الأخيرة لم يغب عن الساحة العلمية والثقافية، بل جاء لحضور محاضرة ب. أبو شوك في قاعة كلية الهندسة بجامعة الخرطوم وهو قادم من المستشفى ومغادرا للعلاج بالخارج. وكانت آخر مرة نراه فيها، فقد كان مودعاً.

نال د. علي صالح عضوية عديد من اللجان والأنشطة، على سبيل المثال لجنة النشر بالفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف، والنادي العربي للإحياء الثقافي. وقد كان مشاركاً في جميع أنشطة الفرع الإقليمي العربي للأرشيف والمجلس الدولي للأرشيف حتى عام 2006م. عمل د. علي صالح أستاذا متعاوناً ومشاركاً في أكثر من جامعة ومؤسسة أكاديمية، كالجامعة الأهلية وجامعة النيلين، وأستاذاً زائراً ومنسقاً لبرنامج التعاون مع جامعة بيرقن في الفترة من -1985 1996 م. وقد سخَّر علمه وخبرته في كثير من السمنارات والمؤتمرات داخل وخارج السودان، وأشرف على العديد من الرسائل الجامعية، وكذلك مناقشاً في مجال الوثائق والأرشيف والتوثيق والتاريخ.

وإلي جانب عمله أميناً عاماً لدار الوثائق القومية كانت مشاركته في كل الأنشطة تهدف للإرتقاء بالأداء المهني، فكان رئيساً للجنة توثيق تجربة المصارف في النظام الإسلامي في السودان تحت رعاية بنك السودان والبنك الإسلامي بجدة، ومستشاراً

بمركز توثيق مفوضية الانتخابات بالسودان لسنة 2014م، كما مثل السودان لعدة سنوات في الهيئة العربية المشتركة للتراث بجامعة الدول العربية والفرع الإقليمي العربي للوثائق التابع للمجلس الدولي للأرشيف، كما قام بتوثيق تجربة هيئة الطيران المدني في السودان.

في يوليو عام 2007م صدر قرار جمهوري بنقل د. علي صالح كرار من دار الوثائق القومية إلى قسم المكتبات والوثائق بجامعة النيلين بكلية الآداب وتعيين د. كبشور كوكو قمبيل أميناً عاماً لدار الوثائق القومية، وفي هذا الصدد أذكر ما قاله ب. محمد إبراهيم أبو سليم عندما طلب منه أحد الأساتذة في جامعة ما أن يسمح بنقل د. علي صالح ليعمل أستاذا فيها: قال أبو سليم: (من السهل أن تجد أستاذاً جامعياً لكن من الصعب أن تجد وثائقياً، ود. علي صالح وثائقي ولن أفرط فيه، ولن أسمح بنقله، وأنا حريص على بقائه في عمله بالدار).

لقد كان د. علي صالح مهموماً بتطوير دار الوثائق، ساعياً لتحسين أوضاع العاملين فيها، واجتهد في تدريبهم داخل وخارج السودان، ولذا فقد كان ذلك القرار صادماً لكل العاملين في الدار عدا الذين سعوا في نقله منها دون مراعاة للمصلحة العامة.

جاءت ردود الأفعال من الحادبين على الوثائق والحفاظ عليها وعلى قوميتها، فكتبت ب. فدوى عبد الرحمن علي طه: (عانت الدار ما عانت بعد إحالة علي للمعاش وتسييس المنصب دون مراعاة للخبرة، راعوا أن دار الوثائق من أهم مؤسسات الدولة إن لم تكن أهمها، ونتذكر مؤسس الدار محمد إبراهيم أبو سليم، ونأتي بأمناء مؤهلين وأصحاب خبرة ودراية في إدارة الوثائق والأرشيف).

والواقع أن أبو سليم كان يختار وينتقي خريجين متميزين، لذلك حظيت الدار بكفاءات ممتازة أكاديمياً وعلمياً، فتميزت بدقة العمل الوثائقي، وتوفير المعلومات المطلوبة بكل سهولة ودقة رغم شح الإمكانيات. وحرص أبو سليم على ابتعاث الموظفين للتأهيل والتدريب داخل وخارج السودان، وكان من أبرزهم د. علي صالح، فقد كان تلميذه وعونه في كثير من الأعمال العلمية.

رغم كل ما واجه د. علي صالح من مشاكل وعقبات إلا أنه ظل وفياً للدار وللوثائق والعاملين فيها، وتواصلت علاقاته بالدار، وتم تعيينه رئيساً لمجلس إدارتها بموجب قرار مجلس الوزراء الانتفالي رقم (537) لسنة 2020م، والذي شُكِّلت عضويته من ب. يوسف فضل حسن، وب. حسن أحمد إبراهيم، وب. فدوى عبد الرحمن علي طه، وب. علي عثمان محمد صالح.

كانت بحوثه وكتاباته تمتاز بالمصداقية والبحث الدقيق والتوثيق الكامل لكل المعلومات، حريصاً على مصادرها، مما أهله لنشر مؤلفاته باللغتين العربية والإنجليزية منها:-

الطريقة الإدريسية في السودان - دراسة من واقع الوثائق والمخطوطات.

تحدث في هذا الكتاب عن الشيخ أحمد بن إدريس موضحاً دوره ومكانته في قائمة المفكرين الذين حملوا لواء حركة التجديد الإسلامي، فقد أسس مدرسة صوفية فكرية مستقلة لها نزعة إصلاحية تميزت بسهولة تعاليمها وبساطتها. وأورد في الكتاب الأصول الفكرية للطريقة الإدريسية، وتطورها، ودخولها السودان، كما أوضح أورادها، وأحزابها، وصلواتها، وتعاليمها، وكيفية قراءتها، والشروط التي يجب أن تتوافر في المريد. وتناول مؤلفات الشيخ أحمد بن إدريس محللاً للآثار الفكرية والاجتماعية والسياسية للطريقة، ولذلك عدَّه ب. أبو شوك رائداً في مجال الأدبيات التي كتبت عن الطريقة الإدريسية كما ذكر. أما كتابه:

الطرق الصوفية في السودان حتى عام 1900م:

فقد قدم فيه إضاءة لنمطين من حركات التصوف في السودان، تمثلت في الطريقة القادرية والشاذلية، وتحدث عن الطابع المركزي والطابع القيادي المركزي، وركز على الطريقة الختمية في منطقة الشايقية. واعتمد على الروايات الشفاهية، والوثائق غير المنشورة، مما أعطى الكتاب قيمة علمية عالية، لأنه كان ماهراً في استخدام تلك الروايات، وهذه ميزة لا تتوافر لدى كل باحث.

لقد كان د. علي صالح يتناول الطرق الصوفية في دراساته بشكل علمي، معتمداً على الوثائق والمخطوطات مدخلاً للبحث في مجال دراسة الصوفية والتصوف، أمثال بروفسور أوفاهي الذي كتب: الولي الغامض أحمد بن إدريس: وكتب كنود بيكر: محمد بن علي السنوسي: وكتب اليرشت: الشيخ محمد المجذوب: وكتبت كاترينا بانق: المتصوفة وعلماء البحر. وكتب مارك هرفك: ورثة أحمد بن إدريس.

لقد تمتع د. علي صالح بشخصية مرنة متسامحة، واتضحت مرونته في تربيته لأبنائه، فهو مربٍ فاضل إلتفَّ أولاده حوله، وكذلك أحفاده الصغار، كان يلاعبهم ويتعامل معهم بكل رفق، ويشارك الصغار ألعابهم، ويحكي لهم القصص والحكايات، وهم مازالوا في أطوارهم الأولى، وتميز بالهدوء رغم العواصف التي مرَّت به، كما تميز بالتواضع وهو عالم وهذه صفة العلماء. كان دقيقاً في كل أعماله، كان حليماً عفواً متسامحاً، وكان يتمتع يشفافية نادرة يستطيع قراءة من حوله ويستشف دواخلهم.

كان ذكياً تمتع بسرعة البديهة والمرح والسخرية البريئة، يستطيع أن يخلق الطرفة في لحظة.

من مواهب د. علي صالح تميز بالخط الجميل، وكان مصمماً حاذقاً. وذُكر أن بروفسور شبرين عندما رأى خطه قال له: مكانك ياعلي هنا معانا في كلية الفنون. وظهرت دقة تصميمه وخطه في كتاب أبو سليم: الختم الديواني، فقد قام برسم كل الأختام بدقة من مصادرها في الوثائق، ورغم أن اسمه لم يرد في ذلك المجهود، إلا أنه آثر الصمت ولم يحتج لثقته بنفسه ومواهبه.

تميَّز د. علي صالح بمقدرة عالية في الكتابة، يتضح ذلك في أوراقه العلمية وأطروحاته الأكاديمية وكتبه، ويستطيع اختصار كمية من المعلومات في نطاق ضيق جامعاً كل الأفكار والمعلومات الواردة بشكل ممتاز دون الإخلال، بحيث لا يفقد النص محتواه. وهذه مقدرة وكفاءة نادرة.

كان رحيل د. علي صالح فاجعة لكل من حوله. قال في ذلك ب. أحمد إبراهيم أبو شوك:- (أجمع أصدقاؤه وزملاؤه ومعارفه وطلابه على حسن خلقه الرفيع، وأدبه الجم، وتواضعه الفطري، وابتعاده عن الأضواء التي يكثر فيها الهرج السياسي والصراع الحزبي).

قالت عنه ب. فدوى عبد الرحمن علي طه: (لقد كان نقياً يحمل قلباً أبيضاً وعالماً بمعنى الكلمة وخبيراً في مجاله. حفظ دار الوثائق من عبث العابثين فعزلوه عن أمانتها، كتب وألَّف ودرَّس وأشرف. حقيقة لا أقوى على قول أكثر من ذلك، وتكالب وهجم علينا الحزن من كل إتجاه).

قال السفير د. خالد فرح: (رحم الله أستاذنا العالم المحقق، والباحث الحاذق، والإنسان المهذب والخلوق، بروفسور علي صالح كرار، الأمين العام الأسبق لدار الوثائق القومية، وأستاذ التاريخ بالجامعات السودانية).

كاثرينا بانق كانت صلة بين د. علي صالح وزملائه بجامعة بيرقن بالنرويج، قالت: (يأتي رحيل الأستاذ علي صالح كرار على رأس كل الأنباء المحزنة من السودان، وبرحيله أصبح العالم أكثر فقراً. كان شخصاً لطيقاً استثنائياً، وصديقاً حقيقياً، ومؤرخاً ممتازاً، ومتفانياً، وكانت معرفته بالنسبة لي نعمة من نعم الحياة).

لقد انطوت صفحة مهمة في تاريخ دار الوثائق برحيل الخبير العالم في مجاله المثقف ذو المعارف الواسعة والمعين الجاد لكل الباحثين الذين استعانوا بالوثائق في دارها، وفي أماكن تواجدها حتى خارج السودان.

رحم الله الأخ الزميل والصديق الدكتور علي صالح كرار برحمته الواسعة مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً وألهم أسرته وأهله ومعارفه وزملائه الصبر وحسن العزاء.

الفصل الثاني

لمحات من حياة الدكتور علي صالح كرار

(1948م2021-م)

لمحات من حياة الدكتور علي صالح كرار

(1948م2021م-م)

أ. محمد يوسف محمد حسين
دار الوثائق القومية - الخرطوم

كان الدكتور علي صالح أكاديمي من الطراز الأول، فقد كان ملتزماً بالمنهج العلمي الدقيق وله معرفة ودراية بكل المناهج البحثية، وقد تجلى ذلك في كتاباته العلمية الغزيرة كتباً وبحوثاً وأوراقاً علمية، وهو فوق هذا وذاك يمتلك ناصية اللغتين العربية والإنجليزية، كما أن له أسلوب سلس في الكتابة، وقد ظهر ذلك في كتاباته عن الصوفية والتصوف في السودان وخارج السودان، بدءاً بأطروحته لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: «الطرق الصوفية في السُّودان حتى 1900 مع إشارة خاصة إلى منطقة الشايقية»(Sufi Brotherhood in the Sudan until 1900, with special reference to the Shaygiyya Region) والتي أشرف عليها بروفيسور Rex Sean O'Fahey والذي بدوره قام بنشر كتابه The Enigmatic Saint «الصوفي الغامض»، وهو كتاب عن الشيخ أحمد بن إدريس قُدِم له عندما كان علي كرار يكتب أطروحته عن الصوفية في السودان.

نشر الكثير من الكتب والمقالات العلمية عن التصوف، منها كتابه عن الطريقة الإدريسية في السودان، وكتاب آخر وهو «الطرق الصوفية في السودان من منظور تاريخي»باللغة الإنجليزية»، استناداً على أطروحته لنيل درجة الدكتوراه، كما تناول أيضا الحركات الدينية في مقالات نُشرت في بعض المجلات المحكَّمة، ومنها مقارنة بين الحركة المهدية في السودان والسنوسية في ليبيا، ولم تقتصر كتاباته على الطرق الصوفية فحسب بل كتب عن شيوخها، فكتب عن الشيخ أحمد بن إدريس: دراسة لحياته ومؤلفاته، وهو مقال مشترك مع أوفاهي باللغة الإنجليزية، كما استعرض رسالة دكتوراه عن محمد بن علي السنوسي، وهو مؤسس الدعوة السنوسية، بعنوان «صوفي على تخوم الصحراء»، والتي أعدَّها كنوت فيكر.

وفي السياق نفسه المرتبط بالصوفية والتصوف فقد شارك في تحرير ومراجعة موسوعة أهل الذكر والذاكرين في السودان، ولعل ارتباطه بالأدارسة جعله يبحث وينقب في تاريخهم، فكتب ورقة عن الأدارسة نُشرت ضمن أوراق الندوة الأولى لتوثيق وكتاب تاريخ مدينة أم درمان والتي أقامتها جامعة أمدرمان الأهلية بمركز محمد عمر بشير سنة 1999م، كما قام بتحقيق رسائل السيد أحمد بن إدريس المغربي (الجزء الخاص بالسيد محمد عثمان الميرغني الختم).

هيأ له عمله بدار الوثائق القومية السودانية (الأرشيف الوطني السوداني)، والتي إلتحق بها في وظيفة مفتش وثائق سنة 1973م حتى أصبح أميناً عاماً لها (يناير 1995م – يونيو 2007م)، أن يكون من أبرز الخبرات في مجال التوثيق في السودان، فبالإضافة إلى ما ناله من خبرة عملية من خلال ممارسته لمهنته، فقد عكف على تطوير مقدراته من خلال الدراسة والتدريب المستمر في هذا المجال.

نال شهادة في الإعداد الببليوجرافي والاختزان الإلكتروني من جامعة القاهرة سنة 1980، وأردفها بشهادة أخرى في استخدام التصوير المصغر في حفظ وإدارة الوثائق (وهي التقنية التي كانت سائدة في ذلك الزمان) من معهد الإدارة العامة بأروشا بتنزانيا سنة 1980م، ودورة في إدارة الوثائق نظمتها اليونسكو بدار الوثائق القومية، علاوة على دورة تدريبية في تحديد جداول ومدد الحفظ (Records Retention schedule and Periods) بمنتريال بكندا سنة 1992م.

وقد ترجم هذه الخبرات المتراكمة في القيام بالعديد من المشاريع التوثيقية لكثير من مؤسسات الدولة، ومن أهمها إنشاء مشروع أرشيف وزارة الخارجية والذي موله الصندوق الإنمائي للأمم المتحدة والذي عمل فيه كخبير وطني، وكذلك ترأس لجنة توثيق المصارف

في السودان تحت رعاية بنك السودان وبنك التنمية الإسلامي بجدة، كما عمل مستشاراً للجنة القومية لتوثيق تجربة استبدال العملة، فضلاً عن توثيق تجربة المفوضية القومية للانتخابات. لم تقتصر كتابات دكتور علي صالح كرار على مجال واحد، فكانت إسهاماته تتسم بالكتابات الموسوعية المتخصصة في المجالات الأرشيفية التاريخية، وفضلاً عن إنتاجه الفكري في مجال الصوفية والتصوف فقد تناولت كتاباته مجال المخطوطات، فنُشر له مقال في مجلة سودانك أفريكا (Sudanic Africa) التي

تصدرها جامعة بيرغن بعنوان: «أضواء على ثلاثة مخطوطات طبية من سودان القرن التاسع عشر» باللغة الانجليزية، ونُشر له أيضا في مجلة آفاق الثقافة والتراث، بالاشتراك مع الدكتور يحيى محمد إبراهيم، دراسة ببليوجرفية بعنوان: «مخطوطات السودان مصادر البحوث»، كما نشرت له المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية مقالاً بعنوان: «المخطوطات العربية في السودان ودور دار الوثائق القومية في جمعها والإفادة منها»، وهناك ورقة علمية عن المخطوطات بعنوان: «واقع المخطوطات في السودان ومشكلات الفهرسة والتحقيق والنشر».

وفي مجال الوثائق نُشرت له العديد من الأوراق العلمية منها: «استخدام المايكروفيلم في الوثائق»، كما نُشرت له ورقة أخرى في مجلة الوثائق العربية التي يصدرها الفرع العربي الإقليمي للمجلس الدولي للأرشيف (أربيكا ARABICA) بعنوان: «دور الوثيقة في العمل الإداري»، وورقة أخرى في المجلة نفسها بعنوان: «حفظ واسترجاع الوثائق بين النمطين التقليدي والحديث: تجربة السودان»، كما نُشرت له أيضا ورقة في مجلة الدفاع، وهي مجلة محكَّمة، بعنوان: «القيمة الاستراتيجية للوثيقة». أما في مجال التاريخ فقد صدر له كتاب بعنوان: «مفهوم التاريخ وفلسفته»، وكتب ورقة بعنوان: «تطبيق المنهج العلمي في كتابة تاريخ السودان» نشرتها مجلة المؤرخ السوداني.

وفي مجال السِّير والتراجم كتب عن المؤرخ محمد عبد الرحيم مقالاً نشرته مجلة سودانك أفريكا بعنوان: «المؤرخ السوداني محمد عبد الرحيم» باللغة الإنجليزية، بالاشتراك مع دكتور يحيى محمد إبراهيم، كما نشرت له المجلة نفسها عرضا لموسوعة القبائل السودانية التي أعدَّها البرفسور عون الشريف قاسم.

وهناك كتابات أخرى متفرقة منها: عرض كتاب الزغاوة في دارفور وتشاد للدكتور عثمان عبد الجبار، نُشر في مجلة المؤرخ السوداني، و«السودان في كتاب صورة الأرض لابن حوقل»، نُشر في مجلة المؤرخ السوداني.

في مجال إسهاماته ومشاركاته الخارجية فقد عمل أستاذاً زائراً لبرنامج التعاون مع جامعة بيرغن، كما شارك في عدة أنشطة نظمتها الجامعة. كذلك مثّل السودان لعدة سنوات في الهيئة العربية المشتركة للتراث بجامعة الدول العربية، كما نال عضوية لجنة النشر بالفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف، وشارك في جميع اجتماعاته وأنشطته منذ عام 2000 وحتى عام 2006م.

كان الدكتـور عـلي صالـح كـرار مجتهداً ومثابـراً منـذ أن كان طالباً بجامعـة الخرطوم، فقـد مُنـح جائـزة أفضـل طالـب في مـادة الأدب الأندلـسي بكليـة الآداب، وحينـما كان يُعـد لدرجـة الماجسـتير مُنـح أيضـا جائـزة أفضـل طالـب في دفعتـه بمعهـد الدراسـات الأفريقيـة والآسـيوية، عـلاوة عـلى ذلـك فقـد كُـرِّم بواسـطة العديـد مـن الاتحـادات والجمعيـات والمؤسسـات العلميـة في السـودان. وتـوَّج ذلـك بتكريمـه مـن قبـل جامعـة الـدول العربيـة، ومنحـه درع الأمانـة العامـة تقديـراً لجهـوده في تطويـر العمـل الوثائقـي والأرشـيفي في السـودان والوطـن العـربي. ولذلـك يعـد الدكتـور عـلي صالـح كـرار أحـد القلائـل الذيـن أثـروا العمـل الوثائقـي والتوثيقـي مـن خـلال عملـه في الأرشـيف القومـي، وكذلـك مـن خـلال تدريسـه في هـذا المجـال في الجامعـات السـودانية، إضافـة إلى مـا كتبـه مـن كتـب وأوراق علميـة أثـرت المكتبـة السـودانية والعربيـة في مجـال علـم الوثائـق والتوثيـق.

الفصل الثالث

محطات ومواقف
مع الدكتور علي صالح كرار

محطات ومواقف مع الدكتور علي صالح كرار

أ. د عبد العزيز محمد موسى - عميد المكتبات - جامعة بحري

مقدمة:

في بدايات العام 1994م دخلت ضمن مجموعة من الخريجين معاينة امتحان وظائف دار الوثائق القومية، وكانت لجنة الامتحان مكونة من البروفيسور أحمد إبراهيم أبو شوك، والدكتورة إخلاص مكاوي، وفي أبريل من العام نفسه تم قبول عدد قليل من الذين اجتازوا الامتحان للالتحاق بدار الوثائق التي كان مقرها في ذلك الحين (سرايا السيد عبد الرحمن المهدي) في شارع الجمهورية غرب وكالة السودان للأنباء، وكنت ضمن المجموعة التي تم اختيارها للعمل بدار الوثائق. وفي ذلك الوقت كان الدكتور علي صالح كرار يقوم بتنظيم أرشيف ووثائق وزارة الخارجية السودانية ضمن مجموعة من موظفي دار الوثائق، وكعادة منسوبي دار الوثائق يحضر آخر اليوم، وكان رجلاً بشوشاً عالماً متواضعاً بهي الطلعة، تكاد تكون صفاته متطابقة مع أحمد إبراهيم أبو شوك شكلاً ومضموناً، وذلك لفترة طويلة كنت لا أفرق بين الإثنين.

في يناير 1995م تولى دكتور علي صالح كرار منصب الأمين العام لدار الوثائق القومية، وللحقيقة والتاريخ سار على نهج أستاذنا أبو سليم في تطوير دار الوثائق، والاحتفاظ بصفتها الحيادية، ومكانتها الاعتبارية كوعاء لحفظ تاريخ السودان من الضياع.

مسيرة الدكتور علي صالح في الإبداع الأكاديمي والمهني:

تشير السيرة الذاتية للدكتور علي صالح كرار أنه:

- ولد في شمال السودان في مدينة مروي عام 1948م.
- تخرج في جامعة الخرطوم كلية الآداب عام 1973م.
- نال ماجستير دراسات أفريقية وآسيوية جامعة الخرطوم 1979م.
- نال درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة بيرغن عام 1985م.
- شهادات في الإعداد البيلوجرافي والاختزان الإلكتروني للمعلومات من جامعة

القاهـرة خـلال الفـترة مـن ديسـمبر 1979م حتـى ينايـر 1980م.

- كـما نـال دراسـات في اسـتخدام التصويـر المصغـر في حفـظ وإدارة الوثائـق مـن معهـد الإدارة العامـة في تنزانيـا عـام 1985م.

وأيضا نال العديد من الدورات التدريبية:

- دورة تدريبية في إدارة الوثائق بكندا عام 1992م.
- دورة تدربيية نظمتها منظمة اليونسكو بالخرطوم عام 1980م.

ومنـذ أن كان طالبـاً في جامعـة الخرطـوم كان متميـزاً، فقـد مُنـح جائـزة أفضـل طالـب في مـادة الأدب الأندلـسي عـام 1971م، كـما مُنـح جائـزة أفضـل طالـب في دفعـة الماجسـتير بمعهـد الدراسـات الأفريقيـة والآسـيوية بجامعـة الخرطـوم 1976م – 1979م، كـما تـم تكريمـه مـن قبـل جامعـة الـدول العربيـة تقديـراً لجهـوده في تطويـر العمـل الوثائقـي والأرشـيفي في السـودان والوطـن العـربي.

أمـا الإنتـاج العلمـي للدكتـور عـلي صالـح كـرار فهـو غزيـر، وهـو دليـل عـلى تميـزه الأكاديمـي.

وقد نشر الدكتور علي صالح كرار العديد من الأوراق العلمية نوجزها في الآتي:

المهديـة والسنوسـية (دراسـة مقارنـة للحركتـين، مجلـة الدراسـات السـودانية، جامعـة الخرطـوم، يوليـو 1979م).

استخدام الميكروفيلم في مجال الوثائق، الخرطوم، 1980م.

كتـاب الطريقـة الإدريسـية في السـودان، أشـار في مقدمـة هـذا الكتـاب إلى دراسـة الطريقـة الإدريسـية دراسـة تاريخيـة تتنـاول أصولهـا وتطورهـا وكيفيـة دخولهـا السـودان، بالإضافـة إلى دراسـة أثرهـا عـلى الطـرق الصوفيـة الأخـرى في السـودان بوجـه عـام.

تعـرض الفصـل الأول مـن الكتـاب إلى نشـأة وحيـاة السـيد أحمـد بـن إدريـس. وفي الفصـل الثـاني تنـاول التعاليـم الأساسـية للمدرسـة الإدريسـية مـن أوراد وأحـزاب وأفـكار وصلـوات مـع تبيـين كيفيـة قراءتهـا وترديدهـا، بجانـب الـشروط التـي يجـب توافرهـا في المريـد، كـما أشـار في هـذا الفصـل أيضـا لأوجـه الشـبه والاختلافـات الفكريـة بـين الدعـوة الوهابيـة والمدرسـة الإدريسـية.

وفي الفصـل الثالـث تنـاول كيفيـة دخـول تعاليـم المدرسـة الإدريسـية في السـودان، ووسـائل انتشـارها. وفي الفصـل الرابـع تنـاول تطـور المدرسـة الإدريسـية خـلال المراحـل

التاريخيـة المختلفـة التـي شـهدها السـودان، منـذ التركيـة حتـى عصرنـا هـذا.

ويختـم البحـث بموجـز تعـرض فيـه للآثـار الفكريـة والاجتماعيـة والسياسـية للتعاليـم الإدريسـية في السـودان، والأثـر الـذي نجـم عـن ازديـاد نسـبة التعليـم، ودرجـة الوعـي عـلى مكانـة الطـرق الصوفيـة بوجـه عـام.

وأيضـا مـن مؤلفـات الدكتـور عـلي صالـح كـرار والذي صـدر باللغـة الإنجليزيـة كتاب: (الطـرق الصوفيـة في السـودان)، ولـه أيضـا كتـاب بعنـوان: (مفهـوم التاريـخ وفلسـفته) صـدر عـن جامعـة السـودان المفتوحـة. كـما نُـشر لـه مقـال في المجلـة العالميـة لدراسـات الـشرق الأوسـط في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عـام 1987م باللغـة الإنجليزيـة، ومقـال مشـترك مـع أوفاهـي بعنـوان: السـيد أحمـد بـن إدريـس، دراسـة لحياتـه ومؤلفاتـه. كـما نُـشر لـه مقـال مشـترك باللغـة الإنجليزيـة مـع الدكتـور يحيـى محمـد إبراهيـم في مجلـة سـودانك أفريـكا، جامعـة بيرغـن، وحمـل المقـال عنـوان: (حيـاة المؤلـف والمـؤرخ السـوداني محمـد عبـد الرحيـم). وأيضـا نـشر لـه مقـال عـام 1995م في مجلـة الوثائـق العربيـة بعنـوان: (دور الوثيقـة في العمـل الإداري)، وفي يناير 1999م نُـشرت لـه ورقـة علميـة ضمـن أوراق النـدوة الأولى للتوثيـق وكتـاب تاريـخ أمدرمـان، جامعـة أمدرمـان الأهليـة – مركـز محمـد عمـر بشـير للدراسـات السـودانية وحمـل المقـال عنـوان: (السـادة الأدارسـة).

وفي مجـال الوثائـق والتوثيـق والمخطوطـات فلديـه العديـد مـن الأوراق والبحـوث المنشـورة نذكـر منهـا:

- (واقـع المخطوطـات العربيـة في السـودان، مشـكلات الحفـظ، والفهرسـة، والاتاحـة، والنـشر)، حيـث أشـار فيهـا إلى ضرورة إعـداد خريطـة للمخطوطـات في السـودان عـبر القيـام بمسـح شـامل لأهـم المراكـز والبيوتـات والأفـراد التـى تقتنـي مخطوطـات.
- إقامـة دورات تدريبيـة في مجـالات تحقيـق المخطوطـات وفهرسـتها وصيانتهـا وترميمهـا، بالتعـاون مـع معهـد المخطوطـات العربيـة بالقاهـرة، وتوفـير الميزانيـات اللازمـة لذلـك.
- الاهتـمام باللجـان الأكاديميـة والمهنيـة ذات الصلـة بالتاريـخ والوثائـق والمكتبـات وتزويدهـا بالوسـائل الحديثـة التـي تعـين عـلى المسـح والحـصر والإقتنـاء والتصويـر والفهرسـة والحفـظ والنـشر.

- تـم إنشـاء أرشـيف وزارة الخارجيـة عـلى يديـه بتمويـل مـن الصنـدوق الإنمـائي للأمـم المتحـدة.
- (حفـظ واسـترجاع الوثائـق بـين النمطـين التقليـدي والحديـث، تجربـة السـودان)، مجلـة الوثائـق العربيـة، الفـرع العـربي للأرشـيف.
- (آفـاق التعـاون بـين دار الوثائـق السـودانية ودار الوثائـق التركيـة)، مجلـة الوثائـق العربيـة 2004م.
- (المخطوطـات العربيـة في السـودان ودور دار الوثائـق القوميـة في جمعهـا والإفادة منها)، المجلة السـودانية للدراسـات الدبلوماسـية، العـدد الأول 2000م.
- (توثيـق تجربـة السـودان في مجـال المصـارف والمؤسسـات الماليـة الإسـلامية، مخطـط الوثائـق)، بنـك السـودان المركـزي 2006م.
- (توثيق استبدال العملة)، بنك السودان المركزي 2009م.

وأيضـا لـه بحـوث في مرحلـة النـشر بحسـب السـيرة الذاتيـة للدكتـور عـلي صالـح التـي اطلعـت عليهـا:

- واقع المخطوطات في السودان ومشكلات الفهرسة والتحقيق والنشر.

ومثَّـل الدكتـور عـلي صالـح كـرار السـودان لعـدة سـنوات في الهيئـة العربيـة المشـتركة للـتراث بجامعـة الـدول العربيـة.

- عمـل اسـتاذاً زائـراً ومنسـقاً لبرنامـج التعـاون مـع جامعـة بيرغـن لمـدة عـشر سـنوات خـلال الفـترة مـن 1986م – 1996م.
- تطبيق المنهج العلمي في كتابة تاريخ السودان.
- دار الوثائق القومية خزانة تاريخ السودان.
- التعاون السوداني التركي في مجال الأرشيف.
- توثيق المدن السودانية.
- التدريب في مجال الأرشيف في السودان.

أما الخبرات المهنية فتمثلت في:

- دار الوثائـق القوميـة منـذ العـام 1973م، وتـدرج إلى أن وصـل إلى منصـب أمـين عـام دار الوثائـق، وهـي أعـلى وظيفـة، وذلـك عـام 1995م خلفـاً للبروفيسـور أبـو سـليم، وظـل أمينـاً عامـا لـدار الوثائـق حتـى يونيـو 2007م، حيـث تـم نقلـه

بقـرار سـياسي إلى جامعـة النيلـين، كليـة الآداب قسـم المكتبـات.

- كان عضـواً في العديـد مـن اللجـان الأكاديميـة والمهنيـة ذات الصلـة بالتاريـخ والوثائـق والمكتبـات.

مـواقف مع الدكتـور علي صالح:

عندمـا التحقـت بـدار الوثائـق القوميـة في بواكـير شـبابي كنـت متحمسـاً للعمـل، خاصـة عندمـا وجـدت تشـجيع مـن الزمـلاء بـدار الوثائـق القوميـة الذيـن كانـوا يعملـون بـروح أسرة واحـدة وكان كبـار الإداريـين (أبوسـليم وعـلي صالـح والأسـتاذة عواطـف الـخ...) يتفقـدون الموظفـين بشـكل يومـي في مكاتبهـم، ويتفقـدون أحوالهـم الاجتماعيـة والعمليـة والخاصـة، وكنـت مـن الذيـن يسـتفيدون مـن مـرور هـذه القيـادات الإداريـة، خاصـة عندمـا يتحدثـون عـن تجاربهـم الإداريـة ويناقشـون بعـض الأمـور المتعلقـة بسـير العمـل بـدار الوثائـق. وكـما ذكرنـا سـابقاً في العـام 1995م أصبـح د. عـلي صالـح أمينـاً عامـاً لـدار الوثائـق القوميـة، وكانـت لديـه بعـض المواقـف الطريفـة، البعـض منهـا كنـت حضـوراً.

ذات مـرة حـضرت إحـدى الطالبـات وهـي ترغـب في مواصلـة الدراسـات العليـا وطلبـت مـن د. عـلي صالـح كـرار أن يختـار لهـا موضـوع لتجـري عليـه بحثـا، إلا أنـه اعتـذر لهـا، موضحـا أن موضـوع البحـث لا بـد أن يكـون مـن اختيارهـا هـي لأسـباب كثـيرة، وظلـت هـذه الطالبـة تلـح في الطلـب، فلـم يغضـب، بـل قـال لهـا مبتسـماً كعادتـه: (الواحـد زوجتـو اختاروهـا ليهـو دايـراني اختـار ليـك موضـوع)، بهـذه الحكمـة ذات البعـد الأكاديمـي أوصـل رسـالة إلى هـذه الطالبـة، بـأن موضـوع البحـث لابـد أن يكـون مـن اختيارهـا هـي حتـى تسـتطيع ان تبـدع فيـه.

أيضـا مـن المواقـف الطريفـة كنـت قـد نلـت درجـة الماجسـتير في حقبـة معـاصرة مـن تاريـخ السـودان، في جـزء جغـرافي محـدد مـن السـودان، وكنـت اصرح كثـيراً وسـط الزمـلاء بـأن في الدكتـوراه سأتوسـع في الموضـوع نفسـه ليشـمل كل السـودان، وقـد سـارع أحـد أصدقـائي بوضـع خطـة بحـث وتسـجيله لدرجـة الدكتـوراه، فـما كان مـن دكتـور عـلي صالـح كـرار إلا أن قـال معلقـاً وهـو مبتسـما كعاداتـه: يـا عبدالعزيـز أنـت عامـل مثـل الشـخص الـذي خطـب إحـدى الحسـناوات، وجـاء شـخص مغـترب ومقتـدر خطبهـا.

عندمـا كنـت في دار الوثائـق، جـاء أحـد الباحثـين الأوربيـين، وهـو يقـف في فنـاء دار الوثائـق في سرايـا السـيد عبدالرحمـن المهـدي. وظـل هـذا الباحـث يلتفـت شـمالا ويمينـا

وكأنـه يريـد مسـاعدة، فذهبـت إليـه وكان يسـير خلفـي مبـاشرة د. عـلى صالـح كـرار، فسـألت الباحـث الأوربي What do you want؟ فضحـك دكتـور عـلي صالـح وقـال لي: يـا عبدالعزيـز أنـت دايـر تقـدم ليـه مسـاعدة ولا تشـاكلوا، ماتفكـر بالعـربي وتتكلـم باللغـة الإنجليزيـة.

وفي المـرات القليلـة التـي ناقشـنا سـويا طـلاب الدراسـات العليـا في الماجسـتير والدكتـوراه، كان يرحـب بي بعبـارة (نرحـب بالدكتـور عبدالعزيـز وهـو طالبنـا، بـس ماطالبنـا قـروش).

*في العـام 2000 كنـت قـد تقدمـت إلى جامعـة أعـالي النيـل في وظيفـة محـاضر، وقـد احتفظـت بهـذه المعلومـة دون أن أخـبر حتـى أقـرب أصدقـائي، لكـن نـشرت صحيفـة أخبـار اليـوم كشـفاً بأسـماء المتقدمـين لهـذه الوظيفـة، وكان أن ظهـر اسـمي رقـم (2)، وفيـما يبـدو أن الدكتـور عـلي صالـح قـد اطلـع عـلى الصحيفـة في الصبـاح الباكـر، وعندمـا ذهبـت إلى مكتبـه لغـرض مـا فاجـأني بقولـه: (مـبروك ياعبدالعزيـز تـم تعينـك محـاضر في جامعـة أعـالي النيـل). وبالفعـل بعـد دخـولي المعاينـات تـم توظيفـي في جامعـة أعـالي النيـل، وقـد طلبـت أن أعمـل في السـنة الأولى بالانتـداب، وكان تعليـق دكتـور عـلي صالـح: (تـاني مابتجينـا راجـع لـدار الوثائـق)، وبالفعـل بعـد قضـاء العـام أرسـلت جامعـة أعـالي النيـل خطابـاً إلى الدكتـور عـلي صالـح تطلـب منـه نقـل الأسـتاذ عبدالعزيـز محمـد مـوسى بشـكل نهـائي إلى الجامعـة، وقـد قبـل الطلـب عـلى مضـض، وتمنـى لي التوفيـق والسـداد في مسـيرتي الجامعيـة، ثـم حـرر لي شـهادة خـبرة بعمـلي في دار الوثائـق القوميـة، وهـذا نـص الخطـاب:

تشـهد دار الوثائـق القوميـة بـأن السـيد/ عبـد العزيـز محمـد مـوسى قـد إلتحـق بالعمـل بهـا في الفـترة مـن 1994م وحتـى 2002م، وقـد عمـل بـالإدارات المختلفـة بـدار الوثائـق القوميـة، منهـا إدارة الوثائـق الحكوميـة التـي التحـق بهـا خـلال الفـترة مـن 1994م إلى 1998م، وشـارك في تأسـيس وتنظيـم عـدد مـن الأرشـيفات الحكوميـة بولايـة الخرطـوم والولايـات الأخـرى، ومنهـا عـلى سـبيل المثـال الأرشـيفات التاليـة:

الصندوق القومي للمعاشات (1994 – 1995م).

وزارة المالية ولاية الخرطوم 1995م.

وزارة المالية الاتحادية 1996م.

مجلس الصداقة الشعبية العالمية 1996م.

فندق قصر الصداقة 1997م.

مصنع الصداقة للمنسوجات القطنية (ولاية الجزيرة) 1997م.

الري والحفريات (ولاية الجزيرة) 1998م.

مصنع سكر سنار (ولاية سنار) 1998م.

ابتعث إلى الهند في الفترة من 10 أكتوبر إلى 21 ديسمبر 1998م، حيث تلقى دراسات عليا في وسائل تخزين واسترجاع المعلومات. وعند عودته التحق بإدارة المحفوظات (قسم المستودعات)، وساهم في تطوير وسائل تخزين واسترجاع الوثائق للباحثين مع تقديم المشورة العلمية وتوفير المعلومات اللازمة والمناسبة.

وفي يناير 2001م انتدب لمدة عام إلى جامعة أعالي النيل محاضرا في كلية التربية قسم التاريخ، وفي يونيو 2002م نقل نهائيا إلى جامعة أعالي النيل.

كان الأستاذ عبد العزيز محمد موسى طوال فترة عمله بدار الوثائق القومية مثالاً للموظف المنضبط أداء وسلوكاً، وتميز برغبته الصادقة في تطوير قدراته كباحث يحرص على الاستقصاء والاستقراء التام للمصادر والمراجع.

(٩)

Republic Of The Sudan	جمهورية السودان
National Records Office	دار الوثائق القومية
Secretary General	مكتب الأمين العام
Khartoum : P. O. Box 1914	الخرطوم: ص ب ١٩١٤
Td: 784255	ت: ٧٨٤٢٥٥

التاريخ:١٢/١٠/٢٠٠٢م

النمرة :دوق/م ت /أ /١/٥م

شهادة لمن يهمه الأمر

تشهد دار الوثائق القومية بأن السيد/ عبد العزيز محمد موسى قد إلتحق بالعمل بها في الفترة من ١٩٩٤م وحتى يونيو ٢٠٠٢م وقد عمل بالإدارات المختلفة بدار الوثائق القومية منها ادارة الوثائق الحكومية التي التحق بها خلال الفترة من ١٩٩٤ الى ١٩٩٨م وشارك في تأسيس وتنظيم عدد من الأرشيفات الحكومية بولاية الخرطوم والولايات الأخرى ومنها على سبيل المثال الأرشيفات التالية :

*الصندوق القومي للمعاشات (١٩٩٤_١٩٩٥م) .
*وزارة المالية ولاية الخرطوم ١٩٩٥م .
*وزارة المالية الاتحادية ١٩٩٦م .
*مجلس الصداقة الشعبية العالمية ١٩٩٦م .
*فندق قصر الصداقة ١٩٩٧م .
*مصنع الصداقة للمنسوجات القطنية (ولاية الجزيرة) ١٩٩٧م .
*الري والحفريات (ولاية الجزيرة) ١٩٩٨م .
*مصنع سكر سنار (ولاية سنار)١٩٩٨م .

ابتعث الى الهند في الفترة من ١٠ أكتوبر الى ٢١ديسمبر ١٩٩٨م حيث تلقى دراسات عليا في وسائل تخزين واسترجاع المعلومات .وعند عودته التحق بإدارة المحفوظات (قسم المستودعات)وساهم في تطوير وسائل تخزين واسترجاع الوثائق للباحثين مع تقديم المشورة العملية وتوفير المعلومات اللازمة والمناسبة .

وفي يناير ٢٠٠١م انتدب لمدة عام الى جامعة أعالي النيل محاضرا في كلية التربية قسم التاريخ وفي يونيو ٢٠٠٢م نقل نهائيا الى جامعة أعالي النيل .

كان الأستاذ عبد العزيز محمد موسى طوال فترة عمله بدار الوثائق القومية مثالا للموظف المنضبط أداءاً وسلوكاً وتميز برغبته الصادقة في تطوير قدراته كباحث يحرص على الاستقصاء والاستقراء التام للمصادر والمراجع .

د.علي صالح كرار
امين عام دار الوثائق القومية

الفصل الرابع

الدكتور علي صالح كرار: قضايا تاريخية على بساط «المؤرخ السوداني»

الدكتور علي صالح كرار
قضايا تاريخية على بساط «المؤرخ السوداني»

أ. د ميمونة ميرغني حمزة
أستاذ التاريخ الحديث - جامعة النيلين

اهتم الدكتور علي صالح كرار منذ انخراطه في مجال علم التاريخ بالانشغال بكيفية تطوير البحث التاريخي، وضرورة مواكبة ما يحدث من متغيرات في المجالات العلمية المختلفة في ظل الانفجار المعلوماتي الهائل، وتعدد الأصول لكتابة التاريخ، والاهتمام بإخراج موضوعات التاريخ من الخاص إلى العام بتغطية كل ما أنتجه الفكر الإنساني، مع وضع أولوية كتابة التاريخ لتحقيق الهدف الأساسي وهو إدراك الحقيقة بقدر الإمكان. وقد أهَّلته خبرته الممتدة لسنوات طويلة في مجال الوثائق إلى ترسيخ مفهوم أن مصدر الحقيقة هو الوثيقة الصحيحة، وما يكتب من غيرها يعرض المعرفة التاريخية لاختلال كبير، ويمكن أن ينتقل من جيل إلى آخر، وبمرور الزمن يصبح جزءاً من المعرفة التاريخية الزائفة.

وقد عاصر الدكتور علي صالح كرار تصاعد الاهتمام بالتاريخ كدراسة أكاديمية، وتزايد عدد المنخرطين في الدراسات العليا لتحضير الرسائل لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه، وبدأت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة تعرض قضايا وأحداث تاريخية. رأي د. علي أن مسوؤلية المؤرخ التجاوب مع هذه المتغيرات، والإسهام فيما يثار من قضايا، وذلك للتعريف بالتاريخ كعلم له قواعد وأصول، وليس كل ما يكتب نعده تاريخا، حتى لو استخدم المؤلف هذا المصطلح.

في هذه الورقة نعرض إلى إسهام الدكتور علي صالح كرار في قضيتين مهمتين، أولهما ما يتردد عن «ضرورة إعادة كتابة تاريخ السودان بذريعة بأنه كتب بأيدي أجنبية»، وقد وصل الأمر إلى تشكيل لجنة باسم «لجنة إعادة كتابة تاريخ السودان». أما القضية الثانية فتتعلق بمسوؤلية المؤرخين في تأسيس مدرسة تاريخية سودانية.

بالنسبة للقضية الأولي سعى د. علي إلى توضيح التباس شائع يتعلق بمفهوم

التاريخ، وكيف يكتب، ومن يكتبه، فقد ولى الزمن الذي كان ينظر إلى التاريخ بأنه رواية وأسطورة تعتمد على الخيال والتلفيق والتحيز، بل أصبح التاريخ علم له منهج يحدد كيف يكتب، ومن يكتبه، ورغم هذا نجد أرفف المكتبات تعرض كتابات يدعي مؤلفوها أنها في التاريخ. وبالطبع ليس هناك حجر على الكتابة، ولكن من واجب المؤرخ أن يتولى تقييم هذه الكتابات، ويمكن أن يهتدي بالقاعدة التي وضعها علماء المسلمين المعروفة بـ «الجرح والتعديل». وعلى هذا الأساس تصنيف ما هو تاريخ، وما هو غير ذلك. وإذا كان المؤرخون قد عدوا رواية هيرودوتس في القرن الخامس «تاريخ»، وذلك في إطار وسياق معلوماتي معين، فمن غير المنطق أن نطلق هذه التسمية على كتابات بعد خمسة عشر قرنا.

ثم أشار الدكتور علي صالح كرار إلى التعميم، وهو أسلوب لا يفتقر إلى العلمية، بل إلى ما هو أخطر إذا طُبق في أي مجال. فدعاة إعادة كتابة التاريخ كان عليهم إعداد دراسة علمية رصينة وموثَّقة، مصحوبة بالأدلة والبراهين لإثبات صدق الادعاء، وهو ما لم يحدث. وفي الواقع، في الظروف العادية قد لا يجد المؤرخ نفسه مضطرا لرد الاعتبار لزملاء كتبوا في التاريخ بمفهومه العلمي، ولكنه عدَّ أن هناك ظرفا استثنائيا وضع المؤرخ في منصة الدفاع.

عرض د. علي نماذج لأبحاث تاريخية عن السودان لمؤلفين أجانب، مشيدا بتناولها الإيجابي القائم على المنهج التاريخي، مشيرا إلى «أنها اتسمت بالأصالة، والموضوعية، والنظرة التحليلية، وجودة التوثيق، والتجرد، والحياد»[1]. وقد دعَّم نظرته هذه باشادات مختلفة من مؤرخين سودانيين وأجانب. ويأتي على رأس هذه الفئة من المؤرخين الأجانب بيتر هولت* الذي وضع كتاب عن دولة المهدية في السودان.[2]

وصف د. علي المؤلف هولت بأنه يتمتع بكل صفات المؤرخ الجاد، والمدقق، والناقد، والنزيه، والمتجرد، وتعتبر طبيعة شخصيته مرآة لمنتجه وأسلوبه العلمي. وقد وصفه أحد تلامذته، وهو الأستاذ حسن أحمد إبراهيم «أنه»رجل لا يقبل العبث في الأمور الأكاديمية أبدا، وأن صراحته كانت مقبولة عندي بسبب إدراكي لصدقه وإنسانيته».[3] ويشير د. علي أن كتاب هولت عن دولة المهدية هو أول مرجع يؤرخ للمهدية معتمدا على وثائق أساسية في متناول القراء والباحثين؛ إذ أنها مودعة في دار الوثائق القومية[4].

جاء الكتاب متوازنا في الشكل والمحتوي واستنطق الوثائق التي بين يديه لرصد وقائع وأحداث الماضي، وقد حرص على شمولية الموضوعات، فتناول الجذور التاريخية للمهدية، ومراحلها من الطور السري إلى العلن، وتابع مسيرتها كثورة إلى أن أصبحت دولة، مما استتبع قيام نظام إداري ومؤسسات. وما أضافه هولت هو حرصه على النقد المتوازن بعيدا عن الأهواء والأغرض والعواطف، عندما برر منهج الخليفة عبدالله مع خصومه, كما أنه لم يتأثر بما كتبه أعداء المهدية وخصومها من السودانيين والأجانب الأسرى وغيرهم في حق الخليفة. وقد تعرض لهجمة شرسة، فكتب منصفا الخليفة «بأنه كان أسير ظروفه»[5].

أما النموذج الثاني الذي عرضه د. علي فهو مؤلفات رتشارد هل[6]. الذي اهتم بتاريخ السودان عندما التحق بخدمة الحكومة في الخرطوم، وأدرك بحسِّه التاريخي ضرورة البحث والتنقيب عن أصول تاريخية قبل أن يشرع في كتابة أي بحث تاريخي عن السودان. وقد فوجئ بعدم وجود ببليوغرافيا لما كُتب عن السودان، فانخرط في تجهيز قائمة بعنوان: «ببليوغرافية السودان الإنجليزي المصري منذ أقدم العصور إلى 1937م»، تشمل كل ما تمكَّن من العثور عليه من كتابات عن السودان[7]. وفتحت هذه المجال لإعداد ببليوغرافيات بأقلام سودانية تبدأ من حيث انتهى هل. وعندما التحق بجامعة درم البريطانيا تولى مهمة تأسيس أرشيف كامل يضم مواد ضخمة عن السودان، وثائق ومذكرات من إداريين وأوراق خاصة بمن عملوا في السودان، وأرفق معها مجموعة من الخرائط والصورة الفوتغرافية، وأصبح هذا الأرشيف من أهم المراكز التي يزورها الباحثون في تاريخ السودان من سودانيين وأجانب.

ومن المبادئ التي حاول هل ترسيخها هو ترابط الأحداث والوقائع التاريخية بين المناطق والمجتمعات، فما يحدث في الهند سرعان ما يظهر تأثيره في بريطانيا، وبالتالي يجب ألا يحصر المؤرخ نفسه في موطنه، بل يجب أن يتقصى عن علاقاته بجيرانه، وكيف تأثر بما أدخلوه عليه من متغيرات، ولهذا أصدر كتاب «مصر في السودان»[8].

ويعتبر د. علي أن هذا الكتاب من أهم المراجع ذات القيمة المصدرية التي لابد أن يلجأ إليها الباحثون والطلاب في دراساتهم لحقبة الحكم التركي المصري، فقد استعان بأصول تاريخية متنوعة من وثائق رسمية وتقارير وروايات الرحَّالة الأجانب، وساعده في هذا اتقانه عدة لغات، منها العربية والإيطالية والفرنسية والألمانية والتركية، فأثبت

بالدليل العملي أن معرفة اللغات أهم معين حيوي في كتابة البحث التاريخي الأصيل. وقد ساعدته اللغة الإيطالية والفرنسية في ترجمة وثيقتين عرضتا معلومات عن الفترة ما بين 1822- 1845 أصدرها تحت عنوان: «على تخوم العالم الإسلامي»* وهي تعد من أهم مصادر تلك الحقبة.

وقد كان هل من المبادرين في تبني مفهوم التاريخ كمرآة يعكس كل النشاط البشري في المجتمع، وليس قاصرا على السياسة وما يقوم به الحكام، بل يجب أن يشمل ما يقوم به العامل والمهندس والمزارع، وطبَّق هذا في كتابه «النقل في السودان»[9].

وقد استفاد من عمله في السكة حديد فأورد معلومات على درجة عالية من الدقة مع عرض أكثر من ثمانين صورة فوتغرافية إيضاحية. وقد ختم جهده الأكاديمي في التاريخ بإصدار كتاب بعنوان: «فيلق مختار من السود كتيبة المجندين السودانيين والمصريين مع الجيش الفرنسي في المكسيك 1863-67». وقد وصفه أ. د. يوسف فضل حسن بأنه: «جهد علمي رفيع ويتسم بدرجة عالية من الطرافة والأصالة»[10]، وقد جمع مادته من الوثائق المصرية والفرنسية والتركية والمكسيكية ودعَّمها بروايات شفوية من السودان.

من النماذج التي عرضها د. علي كتاب غاي كروفورد[11].

أشار د. علي بأنه من أوائل المؤلفات التي صدرت عن السودان، ووضع قائمة بالمصادر التي استعان بها. بدأه بتعريف لجغرافية الإقليم الذي شهد لاحقا قيام مملكة الفونج، وتعرض للفترة المروية، ودخول المسيحية، وقيام الممالك (نوباتيا «المريس»، المقرة وعلوة). ووصف سقوط سوبا وانتشار الإسلام.

تنوعت معلومات الفصول بداية من القسم الشمالي، فأورد معلومات عن المدن (دنقلا وأرقو والدبة وكورتي والخندق)، والسكان (الدناقلة والشايقية والمناصير والرباطاب). أشاد أ. د. يوسف فضل حسن بالجزء الذي أفرده لدخول المسيحية، ووصفه بأنه سد ثغرة اعتمد عليها المؤرخون المعاصرين[12].

وفي الجزء الجنوبي أشار إلى بربر وأهميتها، وشندي كمركز تجاري ارتبط بسواكن، مع وصف لطرق التجارة وأنواع البضائع. وأشاد د. علي بالمعلومات المفيدة التي أوردها عن الحلفايا وأربجي من مراكز العبدالاب. وعرض وصفا لسنار وأهميتها، وأسباب اختيارها عاصمة لسلطنة الفونج.

لفت المؤلف النظر إلى أهمية البحر الأحمر كمعبر وطريق للتجارة قبل قناة السويس، وكيف خدمت موانئ سواكن ومصوع التجارة بين مملكة الفونج وبلاد الحبشة عبر سواكن. وأولى اهتماما لمملكة الفونج، وخصص الفصل العاشر للبحث في أصل الفونج، ثم العلاقة بين الفونج والشلك. ومن أهم ما أورده كروفود وضع سجل للأحداث التاريخية في نهاية الكتاب خلال فترة السلطنة.

أكد د. علي أن أهمية هذا الكتاب تنبع من أنه يعد المفتاح لتاريخ السودان بعد سقوط مروي، وهو عبارة عن سرد قصصي تاريخي، ومسح تحليلي شامل استند على حصيلة طيبة وثرة ومتنوعة من المصادر والأدلة الشفوية والمكتوبة، إضافة إلى الأدلة الآثارية المتوافرة[13]. ولعل طبيعة تخصص المؤلف في مجال الآثار، وتنقله بين جميع أنحاء السودان أتاح له الفرصة للتعرف على هذه المصادر الأساسية التي لم تكن معروفة من قبل.

* ترجم بدر الدين الهاشمي الكتاب إلى العربية بشكل دقيق:

قدم المؤرخ هندرسون عرضا للكتاب في العدد34 من مجلة السودان في رسائل ومدونات، وقد أشاد بالكتاب كونه يحفّز الطلاب على البحث، ويمثل تحديا للعلماء والآثاريين والجامعات؛ إذ أن كل موضوع جاء فيه يمكن أن تتفرع منه موضوعات أخرى.

في إطار هذه القضية أشار د. علي إلى كتاب د. سبولدينج*(14).

قام سبولدينج بزيارات لأنحاء مختلفة من السودان، ودوّن الكثير من الوقائع والأحداث، كما التقى بعدد من الشخصيات التي ارتبطت بتاريخ هذه الفترة. وبدأ البحث عن الوثائق فتوافرت له كميات منها، فصدرت الطبعة الأولى من الكتاب باللغة الإنجليزية، ويقع الكتاب في 629 صفحة.

تناول الكتاب موضوعات متنوعة بداية بالنهضة النوبية، وسلاطين النوبة، وحدود ممالكهم، ثم عرض صورة لمملكة الفونج، ونظم الإدارة، وتكوين المجتمع ومواريثه الثقافية والاجتماعية. وتعرض لعوامل التغير التي تشكَّلت في المجتمع السناري، ويعزوها إلى الانفتاح على العالم الخارجي والمتغيرات في التركيبة الاقتصادية، وتبني مفاهيم عربية إسلامية على حساب النظام القديم. وفي الجزء الثالث من الكتاب أبرز دور الشخصيات المتصارعة على السلطة، وقد سيطرت على الحكم في الفترة التي سماها

«عصر البطولات». وقد وصف المترجم هذا الجزء «بالدرامي»؛ إذ حدد مواقف بعض الشخصيات مما جعل الكتاب مزيدا من البحث الأكاديمي الرصين والخيال الخلاق(15). وأوضح د. علي أن الكتاب حفَّز كبار المؤرخين للتعليق على فكرته وفلسفته، وقد ثمَّن أ. د. يوسف فضل حسن ما جاء في كتاب سبولدينج، وبشكل خاص، ما عرضه من وثائق قانونية خاصة بامتلاك الأراضي وفواتير البيع. كما أن نماذج الأسماء التي أوردها من فئات المجتمع، وهي النبلاء، والطبقة الوسطى، وطبقة العامة، وطبقة الرقيق، تعكس الأصول العربية الإسلامية، وتجمع بعضها بين العربية والأفريقية(16).

يعتبر د. علي أن من أهم ميزات سبولدينج أنه لا يسرد أحداث ووقائع، بل يحاول أن يفتح المجال ليصبح العمل التاريخي «تفسيريا».

أما أ. د. هولت فقد أشاد بثراء وتنوع المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، لكنه يرى أن بعض فرضياته تحتاج إلى مزيد من الأدلة، ولكنه يعترف أن المؤلف وفق في إعطاء اضاءات غير عادية وغير مسبوقة، وتبنى فرضيات ملهمة للتفكير وشاحذة للأذهان، كما أن هذا الإلهام الفكري يعد الأول والرائد في مجال الدراسات التي تورِّخ لمملكة الفونج الإسلامية منذ أن أصدر كروفورد عمله المتميز عام1951م.

أما المؤرخ الأمريكي جون فول المختص بالتاريخ الإسلامي* فقد نشر عرضا لكتاب سبولدينج في المجلة الكندية للدراسات الأفريقية في عام1987م، وصف الكتاب بأنه عرض جيد لسودان ما قبل فترة الاستعمار، تناول موضوعات متنوعة عن مؤسسات الحكم والإدارة وتكوين المجتمع وطبقاته، ورغم تحفظه على بعض أُطروحات المؤلف لكن في كثير من جوانبه عدَّه عملا تفصيليا مهما ومتميزا بالرؤيا الثاقبة والتحليل الدقيق، ولا يخلو من إعمال الخيال المبدع في الأسلوب والعرض الدرامي.

كتب ب. نيل ماكيو كتابا بعنوان: الأولياء في النيل الأزرق، قيام مجتمع عربي إسلامي في السودان النيلي 1500-1850(17). تعرض فيه لمظاهر اجتماعية واقتصادية تكشفت في الفترة 1500-1850. أوضح أنه حصل على المعلومات من: كتاب الطبقات، لمحمد النور بن ضيف الله، وما كتبه الرحَّالة الأوربيين، وأرشيفات عما كُتب عن المنطقة وسكانها في القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، إضافة إلى بعض المؤلفات العربية، وحاول سد الثغرات بمقابلات شخصية مع حفدة أولياء المنطقة.

يقدم الكتاب تراجم لمجموعة متنوعة وعريضة لعلماء الإسلام، وفقهاء، ومتصوفة،

إلى جانب الزُهَّاد والمريدين، وعدَّهم شخصيات محورية، رغم أن أعدادهم كانت قليلة في بداية قيام سلطنة الفونج. وبمرور الزمن ازدادت أعدادهم وأهميتهم، وتضاعف نفوذهم. وفي السنوات بعد 1718 شاعت الفوضى السياسية، وانفرط عقد النظام، فشرع الأولياء في ملء الفراغ الذي خلَّفه غياب سلطة الفونج، فقويت شوكة الأولياء وازداد نفوذهم لإعادة صياغة المجتمع بما يتواءم مع التقاليد والأعراف والقيم الإسلامية. ويرى أ. ب. ماكيو أن فترة سنوات تدهور مملكة الفونج تمثل مرحلة مفصلية مهمة في صياغة الوعي العربي الإسلامي وتول أمرها أولياء منطقة النيل الأزرق.

عرض بشكل موجز فترة الحكم التركي المصري التي وصفها بالعهد الاستعماري الجائر المتسم بالقسوة والفساد والاستغلال والرشوة، واستخدم ذات الوصف للحكم الثنائي[18].

أورد د. علي إشادات بعض الباحثين والقراء بالكتاب، فرأت د. هيزر تشاركي أن الكتاب يدعو للتفكر في دراسة «الممارسة الإسلامية» للأولياء في السودان النيلي الشمالي الذين أضافوا عنصر الاستمرارية والاستقرار في مواجهة حراك سياسي، وهم يقومون بتشكيل وعي عربي إسلامي في المجتعات التي كانوا يخدمونها، «وأن الكتاب يستند على أرضية علمية وأكاديمية صلبة».

ولعل هذه النماذج غيض من فيض، وهي نماذج لكتابات مؤرخين أجانب التزموا بالمنهج العلمي وأضافوا إلى المعرفة التاريخية ما افتقدناه في تاريخنا، وهذا هو معيار التقييم للبحوث التاريخية.

حسب ما يرى المتخصصون من علماء التاريخ:

جاءت مساهمة د. علي في تناول القضية الثانية وهي دور المؤرخين في تأسيس مدرسة تاريخية سودانية. فتتبع أولا المسار الذي سارت عليه كتابة التاريخ في السودان، وهل كان لها أسس وقواعد وتحديد دقيق لمفهوم التاريخ كما ظهر في الأوساط الأكاديمية في الأزمنة الحديثة. لقد وضع فون رانكه والجامعات الألمانية في القرن التاسع عشر أسس الكتابة التاريخية في أوربا، وأصبح التاريخ علما له أصوله وقواعده. وتأسست له أقسام في الجامعات، وتضاعف الاهتمام بالوثائق والمصادر الأولية بسبب الثورة المعلوماتية، وأصبحت هناك ضرورة إثبات صحة الوقائع والأحداث عن طريق تفعيل النقد التاريخي وتفسير الحدث بشكل علمي ومنطقي يقوم على الموضوعية البحتة.

وأضاف د. علي أن تحقيق الباحث لمبتقاه، وهو الوصول إلى الحقيقة، لن يتحقق إلا إذا تحلى بالصبر والعزيمة والتجرد والنزاهة، ولا ينافق أصحاب السلطة والجاه، ولا يتحيز لأسرته أو قبيلته أو مذهبه، ولا يسعى للشهرة أو المنصب، وفوق هذا أن يكون واسع الاطلاع ذا ثقافة غزيرة، ويمتلك خاصية النقد والاستقصاء وإعمال الفكر والعقل قبل أن يشرع في فحص الأصول التاريخية التي وصل إليها، فهل توافرت هذه المعطيات فيما لدينا من مؤلفات؟

للتوصل إلى إجابة علمية دقيقة ارتكز د. علي على فحص المؤلفات التي يصنفها المؤرخون في خانة «التاريخ»، مما يعني التعرف على رواد الكتابة التاريخية بمفهومها العلمي. وهو يرى أن هذه المؤلفات هي التي وضعت اللبنة الأولى للمدرسة التاريخية السودانية، وإن جاءت بتأثير من المدرسة الإنجليزية بحكم أن من اطلع بمهمة كتابة التاريخ وفقا للمنهج العلمي

هم الأساتذة الذين التحقوا بكلية الخرطوم الجامعية، وعلي رأسهم أ د. هولت الذي تتلمذ علي يديه الرواد السودانيين، فحرصوا على التمازج بين منهج إنجليزي علمي وبيئة وظروف سودانية.

يقول د. محمد سعيد القدال أن المدرسة السودانية التاريخية تشكَّلت مع بروز الحركة الوطنية السودانية عندما بدأ الاهتمام بالوثائق والتأكد من صدقيتها. لكن ما ظهر من المؤلفات خلال هذه الحقبة ساهم في إثارة الوعي الوطني، ولم يركز على إصدار مؤلفات تسجل تواريخ تستند على المنهج العلمي. ويقع في هذه المجموعة مؤلفات محمد عبدالرحيم، وأحمد النور بن ضيف الله، وأحمد بن الحاج أبو علي وآخرين.

يرى د. علي أن أساس هذه المدرسة جاء مع ظهور الرعيل الأول من الخريجين من كلية غوردون وعلى رأسهم مكي الطيب شبيكة. ورأى أن كل القيم التي يجب أن يتحلى بها المؤرخ هي وثيقة الصلة بشخصيته، مثل الأمانة والصدق والتواضع، وقد أتاحت له الظروف الالتحاق بالجامعة الأمريكية في بيروت وهي من أعرق الجامعات في الشرق العربي، وقد تعرَّف على المنهج الأمريكي في كتابة التاريخ، ومما دعم انحيازه لدراسة التاريخ تعرفه على أحد كبار المؤرخين العرب في العصر الحديث، أسد رستم * صاحب المنهج العلمي الدقيق. وأهمية الكتابة من المصادر الأولية، والتعامل

مـع الوثائـق والمخطوطـات بمهـارة، فتركـت ملازمتـه لأسـد رسـتم تأثـيرا مقـدرا في توجهـه الأكاديمـي، وقـد توسـعت مـدارك شـبيكة العلميـة عندمـا غـادر إلى بريطانيـا لتحضـير لدرجـة الدكتـوراه، وقـد حصـل عليهـا مـن جامعـة لنـدن، وأصبـح أول سـوداني عـلى الاطـلاق يحصـل عـلى هـذه الدرجـة العلميـة الرفيعـة، متسـلحا بـكل هـذه الخـبرات. وأُوكلـت لـه مهمـة إدارة قسـم التاريـخ بكليـة الخرطـوم الجامعيـة. وبـدأ يخـط لنفسـه منهجـا خاصـا يجمـع بـين احـترام الوثائـق ومـا تحويـه مـن نصـوص(19). وكان يقـول: أريـد أن أجعـل الوثائـق والأصـول تتحـدث لا أن أصيغهـا أو الخِّصهـا، بـل أجعـل القـارئ يعيـش الحـدث بنفسـه وكأنـه يعيـش في زمانـه ومكانـه.

اعتمـد شـبيكة في كل مؤلفاتـه عـلى المصـادر الأوليـة مـن تقاريـر ورسـائل واتفاقيـات، وتظهـر كل هـذه المصـادر في التوثيـق الدقيـق في الحـواشي والهوامـش. وقـد هـدف شـبيكة إلى توفـير أكـبر قـدر مـن الأصـول الأوليـة حتـى تتعـرف عليهـا الأجيـال القادمـة. وهـو في هـذا يرفـض مقولـة محمـد سـعيد القـدال بـأن الاعتـماد عـلى الوثائـق بأنـه أشـبه بجهـد وثائقـي أو مبـارزة وثائقيـة لا تلبـي الهـدف الأسـاسي مـن التأليـف التاريخـي(20). يعتقـد شـبيكة أن مـن واجـب المـؤرخ الوصـول إلى الحقيقـة بقـدر الإمـكان والكشـف عنهـا للقـارئ مـن منبعهـا حتـى يقتنـع القـارئ بصدقيتهـا. أمـا التعليـق والتفسـير الـذي أعـدَّه القـدال عن مهـام المـؤرخ فيجـب أن يـترك للقـارئ، لأن هـذا في كثـير مـن الأحيـان قـد يتأثـر بمؤثـرات وقناعـات ايديولوجيـة للمـؤرخ.

أصـدر مؤلفـه الأول بعنـوان «السـودان في قـرن 1819-1919»*، تنـاول فيـه وضـع السـودان قبـل الغـزو الـتركي المـصري، ثـم تأسـيس حكـم أسرة محمـد عـلي باشـا، وارهاصـات الثـورة المهديـة، ومعركـة شـيكان، وتأسـيس دولـة المهديـة.

يقـول أ. د. يوسـف فضـل حسـن أن شـبيكة اهتـم بتاريـخ السـودان خشـية مـن محـاولات الاسـتعمار تشـويه تراثـه، ورأى أن مـن الـضروري تعريـف الأمـة بماضيهـا وأثـره عـلى المسـتقبل وكأنـه اسـتخدم التاريـخ في عمليـة بنـاء الأمـة(21). وأشـار أيضـا إلى مسـاعي شـبيكة لجمـع وثائـق تاريـخ السـودان، فسـافر إلى القاهـرة وحصـل عـلى قـدر كبـير مـن وثائـق الحكـم الـتركي، وأظهـر الجهـد الـذي بذلـه لنقـل تلـك الوثائـق معلقـا: «اطلعـت عـلى بعضهـا وكانـت مكتوبـة بخـط يـده»، وقـد اعتمـد عليهـا في إثبـات الحقائـق، وأراد أن يطلـع القـارئ عـلى النصـوص كـما هـي، وقـد طبّـق هـذا الأسـلوب في كتابـه: «السـودان في قـرن»،

وذلك في الوقت الذي كتب فيه بعض المؤرخين تاريخ السودان من روايات الرحَّالة. وقد أشاد أ. د. يوسف بهذا الكتاب أيما إشادة، وعدَّه نموذجا يحتذى بأسلوبه العلمي الرصين، وجهده المتميز، وأصالته، ومنهجه الموضوعي، فوضع بهذا اللبنة الأولى في كتابة تاريخ السودان الحديث.

ولعل من مآثر شبيكة الكثيرة أنه رفع بأسلوبه العلمي الرصين ومنهجه المنضبط تاريخ الثورة المهدية من الإطراء المبالغ فيه، أو التجني الجائر إلى مرتبة العلم الذي يوازن كل شيء في موضوعية تامة. ثم أنه وسَّع كتاب السودان في قرن بإضافة عدة فصول ليصدر باسم «السودان عبر القرون»(22). يبدأ هذا بالعهد المسيحي، والعروبة والإسلام، ودولة الفونج، وغزو محمد علي باشا، والثورة المهدية، وسياسة الإخلاء، وقيام دولة المهدية، والسياسة البريطانية تجاه السودان، ثم ثورة 1924م.

ثم أصدرت له جامعة أكسفورد، بدعم من حكومة السودان* كتاب: «السياسة البريطانية في السودان»(23) باللغة الإنجليزية: وسرعان ما نفذت الطبعة الأولى منه، فشرع في وضع خطة لتوسيع الكتاب، ونتج عن هذا أن الكتاب أصبح يضم ثلاث حقب:

الجزء الأول ضمَّنه البحث الذي نال به درجة الدكتوراه * وكان بعنوان المهدية في السودان.

ويشمل الأحداث منذ ظهور الدعوة حتى وفاة المهدي 1881-1885، ويقع هذا الجزء في تسعة فصول، من الثالث حتى الحادي عشر. وفي أثناء وجوده في بريطانيا بعد حصوله على درجة الدكتوراه أعلن مكتب الأرشيف البريطاني فتح الوثائق للباحثين حتى 1902م، فأدرك أن الوثائق والملابسات الخاصة بعملية غزو السودان عام 1897 ستكون متاحة بما فيها اتفاقية الحكم الثنائي، فقرر استغلال الفرصة لإضافة الجزء الثاني، ويقع مابين الثالث عشر حتى الثامن عشر للكتاب، وهو الذي صدر باسم السياسة البريطانية. ثم طلبت منه دار نشر روبرت سبللر، وهي متخصصة في نشر التواريخ الرسمية، وضع كتاب عن السودان، فقرر شبيكة إضافة ثلاثة فصول لكتاب السياسة البريطانية على أساس أنه لم يعد متوافرا في الأسواق. اثنتان من هذه الفصول خصصها للسودان تحت حكم أسرة محمد علي باشا 1821-1885م، الأول والثاني. أما الثالث فقد عرض فيه السودان تحت حكم الخليفة عبد الله إلى زوال دولة المهدية (الثاني عشر).

ثـم أشـار لـه سـبللر بوضـع فصـل تمهيـدي عـن السـودان يبـدأ بالأزمنـة القديمـة، وأضـاف هـذا الفصـل تحـت عنوانـك «السـودان قبـل 1820»، ثـم قـرر متابعـة الروايـة إلى الاسـتقلال، فأضـاف خمسـة فصـول أخـرى مـن التاسـع عـشر حتـى الثالـث العشريـن، فنـشر سـبللر الكتـاب بـكل هـذه الإضافـات بعنـوان: «السـودان المسـتقل»، في 1959*.

وعـدَّ أ. د. يوسـف فضـل هـذا الكتـاب وكتـاب السـودان عـبر القـرون لاغنـى عنهـما لأي باحـث في تاريـخ السـودان؛ إذ تظهـران سـعة علـم المؤلـف وطـول باعـه واسـتيفاء الـشروط الأكاديمية»(24).

أمـا مصـادره فمتنوعـة عـلى حسـب موضوعـات وظـروف الحقبـة، ففـي الجـزء الأول اعتمـد بشـكل كامـل عـلى الوثائـق البريطانيـة غـير المنشـورة، وجـاءت عـلى درجـة عاليـة من الدقـة في التوثيـق، وجـاء الجـزء الثـاني عـلى النمـط نفسـه مسـتخدما وثائـق وسـجلات مـن قـصر عابديـن، وأصـول باللغـة الإنجليزيـة. لم يظهـر كتـاب نعـوم شـقير «تاريـخ السـودان وجغرافيتـه» الـذي كان أول كتـاب ينـشر بالعربيـة عـن السـودان بـين مصـادر كتـاب شـبيكة، وقـد صـدر في القاهـرة في1903م، ويبـدو أن هـذه النسـخة لم تكـن متداولـة عـلى نطـاق واسـع، فالنسـخة التـي عُرفـت هـي التـي أصدرتهـا دار الثقافـة في بـيروت 1967م.

أمـا في الفصـول التاليـة فقـد أوضـح شـبيكة أنـه لا يريـد أن يشـغل القـارئ بوثائـق وتقاريـر قـد لا تكـون متاحـة للاطـلاع عليهـا، مكتفيـا بوضـع مـا هـو متوافـر في نهايـة الفصـل.

وفي كتـاب «مملكـة الفونـج الإسـلامية» الـذي أصدرتـه جامعة الـدول العربيـة، القاهرة، 1964م أثبـت المصـادر التـي اعتمـد عليهـا، مـن بينهـا وثائـق مـن المحفوظـات المصريـة، ودار الكتـب المصريـة، ووثائـق عابديـن، وجامعـة درام البريطانيـة، وأرشـيف السـجلات العامـة في لنـدن. واسـتعان أيضـا بمصـادر محليـة، منهـا طبقـات ود ضيـف اللـه. وذكـر أنـه أجـرى مقابـلات للتعـرف عـلى شـخصيات المؤلفـين وميولهـم ونزعاتهـم، ومـا إذا كانـت كتاباتهـم مـن السـماع أو شـهود عـلى الأحـداث(25).

تعـرض في الكتـاب لأحـوال السـودان، والعلاقـات مـع مـصر، وقيـام مملكـة مـروي ومعابدهـا وإهراماتهـا، وأنهـا تفوقـت في صناعـة الحديـد، وأسسـت حضـارة سـودانية أفريقيـة خالصـة. وتحـدث عـن دخـول المسـيحية وتأسـيس ممالكهـا الثـلاث، واتخـاذ عواصـم لهـا، وقـد أفـاض في شرح التأثـير الـذي أحدثتـه المسـيحية في مجـال علاقـة السـودان بالخـارج،

خاصة مع الإمبرطورية الرومانية التي أخذت في إرسال البعثات التبشيرية إلى المنطقة. وتعرض للفتح الإسلامي لمصر، وكيف أثَّر هذا الفتح على أوضاع النوبة؛ إذ تحول الحكم إلى إسلامي، ووصل أول ملك مسلم إلى الحكم في عام 1323م. وذكر أنه اعتمد على روايات محلية دُوِّنت في أول القرن التاسع عشر. وأشار أيضا إلى الرحَّالة داؤد روبيني، وذكر أنه استخلص من روايته معلومات عن حالة المجتمع وامتزاج الحضارات النوبية والأفريقية مع العربية الإسلامية، الأمر الذي نتج عنه قيام دولة الفونج، وقد وضع قائمة بأسماء ملوك الفونج ومدة حكم كل منهم.

ثم صدر كتاب «تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان في القرن التاسع عشر»* الذي ربط فيه تاريخ السودان بمصر من منظور تسلط محمد علي باشا وبريطانيا على البلدين، وشرح فيه قضية تطور المجتمع السوداني السياسي منذ تغلغل النفوذ العربي الإسلامي. وقد أراد توضيح موقف الشعوب، وذكر: «أريد أن أجعل الوثائق والأصول تتحدث لا أن أعيد صياغتها من جديد».

وقد وجد نسخة من كتاب أحمد بن الحاج أبوعلي في المتحف البريطاني * فقام بتنقيحها وتحقيق معلوماتها بقدر الإمكان، وأصدر كتاب باسم: «تاريخ ملوك السودان»(26). وقد حرص على ما ورد فيها من شهادات أفراد تحتاج للتأكد من صحة ما كتبوه؛ إذ أن بعضها قد يكون بدافع الكراهية أو الحب: «يجب أن نتحقق من هذه الأمور حتى لا نقع في أخطاء تاريخية»(27). وحرص على مقارنة أقوال المؤرخين بشأن الأحداث والوقائع، وذكر حادثة حرق إسماعيل باشا، وما هو السبب الذي دعاه للسفر إلى شندي، حيث ظهرت رواية تقول أن إسماعيل كتب لوالده ليسمح له بالعودة إلى مصر، ولكن الباشا رفض وطلب منه البقاء وتحمل مخاطر الحرب، ولكن أصدقاء إسماعيل في القاهرة اقنعوه للسماح لإسماعيل بالعودة. ويقول عبد الرحمن الرافعي أن سفر إسماعيل إلى شندي كان بسبب هجوم الأهالي على قوافل الرقيق ونزاعهم مع الجنود، وكان الملك نمر هو المدبر لهذا الأمر، وقد اعتمد في هذا الكتاب على وثائق أصلية في القاهرة والخرطوم ولندن.

ثم خصص كل خبرته وعلمه لمجلد من أربعة أجزاء عن موقعة الجزيرة أبا إلى حصار الخرطوم، صدر أولها في 1978 والرابع في عام1984م.

وذكر أنه اختط لنفسه منهجا جديدا لتصوير الماضي كما حدث، وسرده في قالب

موضوعـات لتكـون الصـورة مطابقـة، بقـدر الإمـكان، لمـا حـدث. ويفـسر هـذا النهـج بأنـه مخالـف لمـا درج عليـه بعـض المؤرخـين بتقسـيم الدراسـة إلى فصـول في كل عهـد تشـمل الحكـم والإدارة يعالجونهـا في عناويـن مثـل الجيـش والزراعـة والتعليـم الـخ، لكـن الحـوادث لم تجـري عـلى هـذا النمـط، بـل كل مـن هـذه الموضوعـات قـد أثَّـر عـلى الآخـر، ومـا أنجـزه ملـك مـن مفخـرة يكملهـا مـن جـاء بعـده(28).

حسـب مـا أوضـح د. عـلي أن مـكي شـبيكة كـرَّس جهـده لتوفـير هـذا العـدد الهائـل مـن المؤلفـات، هـدف منهـا ليـس فقـط توفـير معلومـة تاريخيـة، بـل اختـط أسـس لمدرسـة سـودانية في كتابـة التاريـخ، مسـتفيدا مـن كل الخـبرات التـي تعـرف عليهـا مـن مـدارس مختلفـة.

الإحالات:

* دورية «الجمعية التاريخية السودانية».

1. علي صالح كرار،»تاريخ مملكة سنار بأقلام أجنبية»، المؤرخ السوداني، الجمعية التاريخية السودانية، العدد الخامس، 2018م، ص 64.

*مؤرخ إنجليزي انشأ أرشيفا لحكومة السودان 1945م، تولى فرز وتصنيف وثائق المهدية.

2. Holt,PM,TheMahdist State in the Sudan , A Study of its Origin, Development and Overthrow , Oxford University Press ,1958

3. المؤرخ السوداني، المرجع السابق، ص 53.

4. نفسه ص55.

5.5. A prisoner of his circumstances

6. Hill.R. Transport in the Sudan

7. A Bibliography of the Sudan

8. Egypt in the Sudan.

9. On the Frontiers of Islam , Two Manuscripts concerning the Sudan 1820-during Turku – Egyptian rule 1854

10. Crowford G, the Fung Kingdom of Sennar with a geographical account of 3 the middle Nile region, John Bellows , 195

11. المؤرخ السوداني العدد الرابع ص57.

12. نفسه ص55.

* ترجمه للعربية بدر الدين الهاشمي.

13. Spaulding , J , The Heroic Age of Sennar , Michigan African Studies Center.

14. المؤرخ السوداني العدد الخامس ص63- 62-.

15. نفسه، ص65.

* أمريكي جاء إلى السودان لجمع مادة مصدرية لبحث يعده عن فترة الفونج للحصول على درجة الدكتوراه من الجامعات الأمريكية.

* أصـدر أحمـد المعتصـم الشـيخ ترجمـة عربيـة للكتـاب بعنـوان: «عـصر البطـولات في سـنار».

16. المؤرخ السوداني، ص64.

* جـون فـول أسـتاذ بجامعـة جـورج تـاون، ونـال درجـة الدكتـوراه مـن جامعـة هارفارد وموضوعهـا: «الطريقـة الختميـة في السـودان»، وكتـب عـدة أبحـاث عـن تاريـخ السـودان السـياسي والثقـافي.

17. Mchugh, N, Holymen in the blue Nile- The making of an arab Islamic 1500-1850-commumity

18. المؤرخ السوداني، العدد الخامس ص 66.

19. العدد الرابع ص 7.

20. نفسه ص 47 * لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947م.

21. المؤرخ السوداني، العدد الرابع، ص2.

22. دار الجيل، لبنان، 1964م.

23. British Policy in the sudan

24*. The Public Records Office

25. المؤرخ السوداني العدد الرابع، ص 3.

26. نفسه ص 91.

* تاريخ شعوب وادي النيل، دار الثقافة، بيروت، 1969م.

27. منشورات كلية غوردون الجامعية 1947م.

28. المؤرخ السوداني، العدد الرابع ص 95.

29. السودان والثورة المهدية، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، 1978م.

الفصل الخامس

قائمة ببليوجرافية للرسائل الجامعية إشراف

د. علي صالح كرار (1998 - 2013م)

قائمة ببليوجرافية للرسائل الجامعية
إشراف د. علي صالح كرار
(1998-2013م)

د. عبد الباقي يونس إسماعيل
أستاذ مشارك قسم المكتبات والمعلومات - جامعة النيلين

مقدمة:

تشمل الببليوجرافيا كل الدراسات المرتبطة بالنواحي المادية والفعلية للكتب، وهي وصف مصادر المعلومات بصورة صحيحة، فضلاً عن أنها إعداد القوائم المنظمة التي تحصر الأعمال العلمية لمؤلف معين، أو ناشر معين، أو دولة، أو إحدى موضوعات المعرفة، وهي تعالج مصادر وأوعية المعلومات من جميع جوانبها المادية والوظيفية.

ولما كان الدكتور علي صالح كرار وهو أحد الأعلام في علم المكتبات والمعلومات في السودان، فضلاً عن أنه كان الأمين العام لدار الوثائق القومية السودانية، وأستاذ علم الوثائق والأرشيف بالجامعات السودانية) جامعة النيلين، جامعة أم درمان الإسلامية، جامعة جوبا وغيرها من الجامعات)، فقد قام بالإشراف على عدد كبير من طلاب الدراسات العليا في مجال الوثائق والأرشيف والمكتبات، في مجاولة واضحة لإثراء هذا المجال.

عليه فقد اختار الباحث هذا الموضوع لعمل قائمة ببليوجرافية للتعريف بأعماله وأنشطته في مجال الدراسات العليا في الجامعات السودانية، وتأتي هذه الدراسة لحصر الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار والتعريف بها، من خلال موضوعاتها ونوعياتها، وكذلك بيان إسهامه في مجال المكتبات والمعلومات، حيث تم ترتيبها موضوعيا، ثم هجائيا وفقا لأسماء الباحثين، مع عمل كشاف للباحثين، وآخر لعناوين الرسائل الجامعية.

الببليوجرافيا Bibliography هي:

هي كلمة مركبة من مقطعين (Bibliou) ، وهي صيغة التصغير من Biblos بمعنى كتاب (Graphia)، وهو اسم الفعل من Graphein بمعنى ينسخ، وبالتالي فهي تدل على نسخ الكتب، وقد تغير معناها إلى الكتابة عن الكتب أو وصف الكتب. (محمد فتحي عبد الهادي، 2015).

وقد عرَّفها معجم مصطلحات علم المكتبات والمعلومات (ODliS) بأنها فن وممارسة وصف الكتب، مع إشارة خاصة إلى تأليفها ونشرها وشكلها المادي والمحتوى الأدبي لها. أما الموسوعة العربية لمصطلحات المكتبات والمعلومات والحاسبات فقد أوضحت أنها تعني إعداد قوائم الكتب ودراسة قوائم الإنتاج الفكري.

أنواع الببليوجرافيا:

يمكن تقسم الببليوجرافيا إلى ثلاثة أقسام وهي:

الببليوجرافيا التاريخية: وهي تدرس الكتاب من ناحية تطوره.

الببليوجرافيا البحتة: وتدرس الكتاب من الناحيتين المادية والفيزيائية والتقنية الفكرية، وتضم الببليوجرافيا التحليلية والنقدية أو التقنية.

الببليوجرافيا التطبيقية: وهي تُعنى بالممارسات والجوانب العملية في العمل الببليوجرافي.

كما نجد أن هنالك تقسيم لغوي، أي وفقاً للغات الإنتاج الفكري، وأيضا هناك تقسيم زمني وفئات المستفيدين، أو فئات مواد الإنتاج الفكري، وهناك ببليوجرافيا شاملة وأخرى انتقائية، كما نجد الببليوجرافيا الوطنية، والتجارية، والمتخصصة، والمعيارية، والنوعية، وفهارس المكتبات، وببليوجرافيا الببليوجرافيات.

استخدامات الببليوجرافيا:

وتعد أبرز الاستخدامات هي:

- تدل المستفيدين على المصادر الخاصة بموضوع معين.
- المساعدة في عملية اختيار واقتناء المصادر.
- التحقق من معلومات مصادر المعلومات والعمل على استكمالها أو تصحيحها.
- رصد الإنتاج الفكري في الدولة أو لناشر محدد أو مؤلف محدد.

إعداد الببليوجرافيا:

ويتم إعداد الببليوجرافيا من خلال مرحلة التخطيط، ومرحلة البناء والتكوين، ومرحلة النشر، وذلك وفقاً لتحديد أهداف الببليوجرافيا ووضع حدود التغطية) الموضوعية، والزمنية، والمكانية، واللغوية، والشكلية أو النوعية، والفئوية)، وتحديد مصادر الجمع واستخداماتها، ثم الوصف والتنظيم وتحرير القائمة، والإخراج، والنشر.

قائمه ببليوجرافيه للرسائل الجامعية:

الببليوجرافيا هي وصف أوعية المعلومات فضلا عن إعداد قائمة منظمة بهذه الأوعية. إليك قائمه بالرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح في جامعتي النيلين وأمدرمان الإسلامية (2013_1998) ، وقد تم ترتيبها وفقا لموضوعاتها، وفي داخل كل موضوع تم الترتيب وفقا لأسماء الباحثين، مع كشَّاف للباحثين وآخر لعناوين الرسائل الجامعية.

الأرشيف والوثائق:

تقوى محمد إبراهيم:

أرشيف المستشفيات الحكومية بولاية الخرطوم/ إعداد تقوى محمد إبراهيم، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين 2019م (رسالة دكتوراه) .(تناولت أرشيفيات المستشفيات الحكومية)الخرطوم، والأمل، بحري، وأم درمان، وسوبا، وغيرها) .استخدمت المنهج الوصفي التحليلي والمقابلة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات).

توصلت إلى: عدم اهتمام المستشفيات الحكومية بالأرشيف عدا الأمل.

الزيارة عمر عبد الله:

أرشيف الوزارات السيادية بالسودان، الوضع الراهن والتخطيط للتطوير/ الزيارة عمر، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم: جامعة النيلين، 2012م (رسالة دكتوراه).

تناولت الدراسة معرفة واقع أرشيف وزارات القطاع السيادي بالسودان، وقد استخدمت المنهج الوثائقي والوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدم الاهتمام بالأرشيف في الوزارات السيادية فضلاً عن ضعف البنيات الأساسية، وقد أوصت الدراسة بتوفير الميزانيات وتدريب العاملين.

صلاح الطيب حسن:

أرشيف المصالح الحكومية في السودان، أرشيف الهيئة العامة للطيران المدني/ صلاح الطيب حسن، إشراف: علي صالح كرار.

الخرطوم: جامعة النيلين، 2008م، (رسالة ماجستير).

هدفت الدراسة لمعرفة واقع أرشيفات المصالح الحكومية في السودان بالتركيز على أرشيف الهيئة العامة للطيران المدني، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الوثائقي، كما استخدمت الاستبيان والمقابلة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى عدم الاهتمام بالوثائق والأرشيف بالمصالح والمؤسسات الحكومية، بما في ذلك الهيئة العامة للطيران المدني، وافتقار معظم المصالح الحكومية للبنيات الأساسية لحفظ الوثائق والأرشيف. وأوصت الدراسة بتفعيل قرار مجلس الوزراء رقم (440) لسنة 1998م والخاص بالزام الوحدات الحكومية بإنشاء إدارات للوثائق والأرشيف بها.

عبد الرحمن طيفور سيد أحمد:

الوثائق الإدارية في شركتي التأمين الإسلامية وجوبا بالخرطوم.

عبد الرحمن طيفور سيد أحمد، إشراف :علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، 2008م (رسالة دكتوراه)، تناولت الدراسة واقع الوثائق الإدارية لدى شركتي التأمين الإسلامية وجوبا وذلك، لتقييم طرق ونظم الحفظ والعمليات الفنية والبنيات الأساسية، بهدف وضع مقترح للتطور، استخدمت الدراسة المنهج الوثائقي والوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى ضعف الوعي بكلا الشركتين بأهمية الوثائق ودورها في العملية الإدارية مع عدم وجود إدارة متخصصة تُعنى بالوثائق الإدارية، وكذلك عدم وجود قوانين وتشريعات تنظم العمل في مجال الوثائق الإدارية، وقد أوصت الدراسة برفع الوعي بأهمية الوثائق الإدارية واستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في حفظ وتنظيم الوثائق.

نجوى محمود الحاج موسى:

التخطيط لإنشاء دور وثائق ولائية بالسودان/ نجوى محمود الحاج موسى:

إشراف: علي صالح كرار – أم درمان؛ جامعة أم درمان الإسلامية – قسم المكتبات والمعلومات، 2003م،) رسالة ماجستير(.

استعرضت الباحثة أنواع ونشأة وتطور الأرشيف في السودان، ومراكز الأرشيف في المؤسسات والمصالح، مع وضع تصور لإنشاء دور وثائق ولائية بالسودان.

ياسر عبد الصمد مختار:

الخدمة الأرشيفية بين النظامين اليدوي والآلي، بإشارة خاصة لدار الوثائق القومية/ ياسر عبد الصمد مختار، إشراف: علي صالح كرار.

أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، 2000م،) رسالة ماجستير).

تناولت الدراسة تاريخ الأرشيف وأنواعه وخصائصه وتطور الخدمات الأرشيفية، وطرق حفظ واستراجاع الوثائق والتقنيات المستخدمة، وتوصلت الدراسة إلى أن النظام الآلي يعد أحدث أنماط التقنية المستخدمة في حفظ ومعالجة واسترجاع الوثائق، ويعمل على حماية وتأمين الوثائق.

التشريعات والمعايير:

عبد السيد عثمان أحمد:

المواصفات والمعايير لتجهيزات المكتبات الجامعية: دراسة تطبيقية على مكتبات جامعة أم درمان الإسلامية/عبد السيد عثمان أحمد، إشراف: علي صالح كرار – أم درمان؛ جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2002 م،) رسالة ماجستير.(استعرض الباحث في أطروحته المواصفات والمعايير العلمية لتجهيزات المكتبات الجامعية من حيث المبنى والتأثيث، مباني مكتبات جامعة أم درمان الإسلامية وتجهيزاتها وتأثيثها، ومقارنة مباني وتجهيزات وأثاثات مكتبات جامعة أم درمان الإسلامية بالمواصفات والمعايير العلمية.

تقنيات المعلومات:

سامية عبد الرحمن الحاج محمد: تقنيات المعلومات وتدريسها في أقسام المكتبات والمعلومات/سامية عبد الرحمن الحاج محمد، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم؛ جامعة النيلين قسم المكتبات والمعلومات، 2005م، (رسالة ماجستير).

هدفت الدراسة للتعرف على واقع تدريس مقررات تقنيات المعلومات في أقسام المكتبات والمعلومات بمرحلة البكالوريوس في بعض الجامعات السودانية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، فضلاً عن المقابلة والملاحظة والاستبانة كأدوات لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى ضعف مقررات تقنيات المعلومات

بأقسام المكتبات، فضلاً عن غلبة الطابع النظري على تدريس المناهج وغياب المعامل، واختلاف مسميات المقررات من قسم إلى آخر، وقد أوصت الدراسة بالاهتمام بتطوير المناهج، وتوفير المعامل، وتدريب أعضاء هيئة التدريس.

عمر محمد أحمد:

التخطيط لإدخال تقنية المعلومات بمكتبات جامعة الإمام المهدي/ عمر محمد أحمد، إشراف: علي صالح كرار. أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2002م،) رسالة ماجستير) .استعرض الباحث في أطروحته مفهوم تقنية المعلومات، ووظائف المكتبات الجامعية، وأهمية إدخال تقنية المعلومات في المكتبات الجامعية، ومقومات الخدمة المكتبية المتمثلة في التمويل، والمباني والأثاث والعاملين، ثم وضع الباحث مقترح لإدخال تقنية المعلومات بمكتبات جامعة الأمام المهدي.

تنظيم المعلومات:

الزهور الهادي دفع الله:

أسس إعداد كشافات نهاية الكتاب والحاجة إليها في المؤلفات العربية/الزهور الهادي دفع الله إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات، 2001م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مراحل ظهور الكشَّافات وأسس إعدادها، ووظائفها، وأنواعها، وأشكالها، ولغات التكشيف، ومعايير تقييم الكشَّافات، ثم قامت الباحثة بإجراءات الدراسة التطبيقية على عينة من الكتب باللغتين العربية والإنجليزية لمعرفة مدى وجود الكشَّاف فيها.

نورز هارون محمد هارون:

الضبط الببليوجرافي للمخطوطات بدار الوثائق القومية السودانية/نورز هارون محمد هارون، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات 2017م) رسالة ماجستير(، تناولت الدراسة المخطوطات وطرق ضبطها بدار الوثائق القومية السودانية توطئة لاسترجاعها وفقاً لقواعد ومعايير الضبط الببليوجرافي، واستخدمت المنهج الوثائقي والوصفي التحليلي، وتوصلت إلى ضعف تطبيق معايير الضبط الببليوجرافي للمخطوطات بدار الوثائق مع ضعف القوى العاملة في المجال، وأوصت الدراسة بتأهيل وتدريب العاملين في دار الوثائق.

خدمات المكتبات والمعلومات:

إخلاص السر حامد:

الخدمات الالكترونية للمستفيدين من المكتبات الجامعية: دراسة مسحية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم/إخلاص السر حامد، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2004 م،) رسالة ماجستير(.

تناولت الباحثة المكتبات الجامعية، أهدافها ووظائفها، وخدمات المستفيدين بها، وأثر التقنيات في خدمات المستفدين وتطويرها.

أسماء أحمد إسماعيل:

الخدمة المرجعية في مكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية: دراسة تطبيقية/ أسماء أحمد إسماعيل/ إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2000م،) رسالة ماجستير.(

استعرضت الباحثة في أطروحتها تعريف المراجع وأنواعها، وأهداف المرجعية ومستوياتها وأنواعها وتقنياتها، ثم تحدثت عن الوضع الراهن للخدمة المرجعية بمكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وتوصلت إلى ضعف الخدمة المرجعية المقدمة، وقد يعزى ذلك لعدم تخصيص قسم لتلك الخدمة، وعدم رضا المستفيدين عن أداء المسؤولين للخدمة المرجعية بالمكتبة.

انتصار عباس إبراهيم:

أثر وسائل الاتصال في خدمات المكتبات ومراكز المعلومات بالسودان، دراسة حالة ولاية الخرطوم/انتصار عباس إبراهيم، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم الوثائق والمكتبات، 2005 م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم تقنية المعلومات وتطور وسائل الاتصال وأنواعه في المكتبات ومراكز المعلومات في ظل التقنيات الحديث، مكتبة الشركة السودانية للاتصالات، مركز التوثيق والمعلومات والمركز القومي للبحوث.

الإمام يوسف الحسين:

استخدام تقنية الاتصالات الحديثة بالسودان ودورها المتوقع في المكتبات ومراكز المعلومات بالإشارة إلى (سوداتل) / الإمام يوسف الحسين، إشراف: علي صالح كرار، أم

درمـان، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات،1999 م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرض الباحـث في أطروحتـه تعريـف المعلومـات وأهميتهـا، ودور المكتبـات ومراكـز المعلومـات في تجهيـز المعلومـات، وعـرض الباحـث عينـات مـن وسـائل وخدمـات الاتصـال في المكتبـات ومراكـز المعلومـات، وعينـات من شـبكات المعلومـات العالميـة والإقليميـة والمحلية، ثـم تحـدث الباحـث عـن النشـأة والتطـور والخطـط المسـتقبلية لسـوداتل وخدماتهـا في مجـال المعلومـات والمكتبـات، وتأثـير تقنيـات الاتصـالات في خدمـات المكتبـات والمعلومـات بالسـودان.

حسنات عبد السلام بابكر:

تقويـم خدمـات المسـتفيدين مـن المعلومـات بـدار الوثائـق القومية، الخرطوم/ حسـنات عبـد السـلام بابكـر إشراف: عـلي صالـح كـرار، أم درمـان: جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 2006 م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرضت الباحثـة في أطروحتهـا خدمـات المعلومـات: المفهـوم والهـدف والنـوع، ومفهـوم مصـادر المعلومـات، والخدمـة المرجعيـة، والإعـارة، والتصويـر، والاستنسـاخ، والترجمـة، وقـراءة الخطـوط، والنـشر، وتدريـب المسـتفيدين، وإعـداد القوائـم والكشَّـافات والمسـتخلصات، وتخصيـص ونـشر الوثائـق، والأنترنـت، وتقويـم خدمـات المعلومـات الوثائقيـة، دار الوثائـق القوميـة.

مزمل عباس محجوب النصري:

واقـع خدمـات المعلومـات بالمركـز العـربي للتوثيـق والمعلومـات الزراعيـة) أكادي) بالخرطـوم، دراسـة تحليليـة تقويميـة/مزمـل عبـاس محجـوب النـصري، إشراف: عـلي صالـح كـرار، أم درمـان، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 1999م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرض الباحـث في أطروحتـه خدمـات المعلومـات وأنواعهـا، ونشـأة وتطويـر المركـز العـربي للتوثيـق والمعلومـات الزراعيـة) أكادي) بالخرطـوم، وتعاونـه مـع نظـام (أجريـس)، ومنظمـة الأغذيـة والزراعـة الدوليـة، ودوره في تنسـيق أنشـطة الشـبكة العربيـة للمعلومـات الزراعيـة، ثـم تحـدث الباحـث عـن خدمـات المعلومـات التقليديـة وغـير التقليديـة بالمركـز، وآراء المسـتفيدين حـول خدمـات المعلومـات التـي يوفرهـا المركـز.

دور المعلومات:

مروة جيلاني أحمد:

دور المعلومات في تحديث وتطوير صناعة السكر في السودان: دراسة حالة مصنع سكر كنانة/مروة جيلاني أحمد إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2002م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم المعلومات ونظمها، وواقع المعلومات في مصنع السكر في السودان، نشأة وتطور مصنع سكر كنانة ووحداته الإدارية، وواقع مكتبته، والوضع الراهن للمعلومات بالشركة، ثم وضعت الباحثة، بعد إجراءات الدراسة الميدانية، نظام المعلومات المقترح لشركة سكر كنانة.

مها عمر إبراهيم:

دور المكتبات في التعليم المستمر: دراسة حالة الوضع في السودان/مها عمر إبراهيم، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2003م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها دور المكتبات في تحقيق التعليم المستمر، وتقنيات المعلومات في المكتبات، والوضع الراهن للمكتبات في السودان، ودورها في التعليم المستمر، مقارنة بالوضع الراهن في السودان مع الأنموذج.

صناعة المعلومات:

عبد السيد عثمان أحمد:

واقع صناعة المعلومات في السودان: دراسة تطبيقية على مرافق المعلومات بولاية الخرطوم/ عبد السيد عثمان أحمد، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2009 م، (رسالة دكتوراه.(

استعرض الباحث في أطروحته مفهوم وتطور صناعة المعلومات ومجالاتها وواقعها في السودان، وإسهامها، ومقارنتها بغيرها من الدول.

قطاع المعلومات:

أحمد عبد الله أبكر حسين:

أثر المعونات الخارجية في تطوير نظم المعلومات والمكتبات بإشارة للسودان

(1960-1990م)/أحمد عبد الله أبكر حسين، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 1998م، (رسالة ماجستير).

استعرض الباحث في أطروحته المفاهيم العامة للعون وارتباطها بمجال المكتبات والمعلومات عبر التاريخ، وأشكال المعونات بين الإيجابيات والسلبيات، وأثر المعونات الخارجية في تطور المكتبات والمعلومات في بعض الدول المشابهة للسودان، ثم تحدث عن اليونسكو وتطوير نظم المعلومات والمكتبات في السودان، والعون الخارجي لمجال المعلومات والمكتبات في السودان خلال فترة الدراسة.

آمنة عبد الله أبو الزين:

مصادر معلومات مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، (دراسة ببليومترية/(آمنة عبد الله أبو الزين، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2010 م،) رسالة دكتوراه).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم وخصائص وتاريخ الدوريات في العالم والعالم العربي، وأقسام الدوريات الورقية والدوريات الالكترونية المتخصصة ومفهومها ووظائفها وتاريخها في علم المكتبات والمعلومات، ومفهوم القياسات الوراقية وتطورها التاريخي.

عفاف محمد الخير:

الرسائل الجامعية (ماجستير – دكتوراه) في مجال المكتبات والمعلومات بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم في الفترة من 1999-2007م: دراسة ببلومترية/عفاف محمد الخير الحاج، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2011م،) رسالة دكتوراه.(

استعرضت الباحثة في أطروحتها الدراسات الببلومترية والرسال الجامعية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الببلومتري، وتوصلت إلى جملة الرسائل الجامعية في مجال المكتبات والمعلومات بولاية الخرطوم والتي بلغت مائة وتسع وأربعون رسالة حتى العام 2007م، وتركزت موضوعاتها حول موضوعين هما: العمليات المكتبية، والمكتبات العامة، وأوصت بضرورة التنسيق بين الجامعات السودانية لتنفيذ مشروعات بحثية مشتركة بتمويل مشترك، مع ضرورة توحيد الإعداد الفني بالمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم.

مؤسسات المعلومات:

أيمن صالح علي الاغا:

طرق ووسائل تطوير المكتبات المدرسية في أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية بمحافظات غزة/أيمن صالح علي الأغا، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم المكتبات، 2003 م، (رسالة ماجستير).

تناولت الدراسة التعرف على واقع المكتبات المدرسية بالمرحلة الثانوية في محافظة غزة، وسبل تطويرها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن تصميم المكتبات بالمرحلة الثانوية لم يكن بالطريقة المناسبة مع نقص البنيات التحتية وعدم وجود سياسة لبناء المجموعات.

بله أحمد بلال:

مراكز المعلومات الصحفية في السودان: دراسة في الدار الوطنية للإعلام/بله أحمد بلال، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 1999م، (رسالة ماجستير). استعرض الباحث في أطروحته أهداف ووظائف المؤسسة الصحفية ومراكز المعلومات الصحفية، ومصادر المعلومات والعمليات الفنية، وخدمات وتقنية المعلومات الصحفية، ثم عرض الباحث خلفية تاريخية لـ الصحافة السودانية ونشأة مراكز المعلومات الصحفية في السودان، بالإشارة إلى مراكز الدار الوطنية للإعلام.

حسب الرسول البشير عمر:

مركز المعلومات بمجلس الوزراء وموقعه من التخطيط القومي للمعلومات في السودان/حسب الرسول البشير عمر، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2000 م، (رسالة ماجستير). استعرض الباحث في أطروحته أهداف النظام الوطني للمعلومات، ومهام مراكز المعلومات ووظائفه، وخدماته على المستوى القومي والمكونات الرئيسية لنظام المعلومات، مع نموذج له، ثم تحدث الباحث عن واقع المعلومات ومؤسساتها في السودان، والتشريعات والقوانين السودانية في هذا المجال، والإدارة العامة للمعلومات، والدراسات والبحوث بمجلس الوزراء، وموقع مركز المعلومات بمجلس الوزراء في النظام الوطني للمعلومات في السودان، وتوصل الباحث إلى أن النظام الوطني للمعلومات يتكون من بنك المعلومات، ومراكز الضبط الببليوجرافي، ومركز دعم القرار.

دره صالح آدم بيلو:

الشبكة القومية للمعلومات في السودان :معوقات التنفيذ وبدائل الحلول/دره صالح آدم بيلو، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات،2001م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها واقع المعلومات في السودان، ومفهوم شبكات المعلومات وأشكالها وأنواعها وأهميتها، ثم تحدثت الباحثة عن طبيعة الشبكة القومية للمعلومات والمجهودات التي بذلت لقيامها، والمعوقات والمشاكل التي واجهتها.

عفاف جعفر عثمان أورتشي:

تأثير المعلومات في التنمية بالولايات الجنوبية بإشارة، خاصة لمركز معلومات مؤسسة التنمية الوطنية/ عفاف جعفر عثمان أورتشي، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها تعريف مفهومي المعلومات والتنمية، والتنمية في الجنوب في الفترات المختلفة منذ الاستقلال وحتى الآن، ودور المنظمات الأجنبية والمؤسسات الوطنية في تنمية الجنوب ودور المعلومات في التنمية.

عفاف صالح أحمد بابكر:

إنشاء وتأسيس المكتبات لذوي الحاجات الخاصة، دراسة مقارنة لتجربتي السودان والمملكة العربية السعودية/ عفاف صالح أحمد بابكر، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2004م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم الإعاقة، واهتمام المجتمعات بذوي الحاجات الخاصة، اهتمام السودان والمملكة العربية السعودية بهم، والمتطلبات الأساسية في تصميم مباني وتجهيزات مكتبات ذوي الاحتياجات الخاصة، وإعداد وتأهيل العاملين فيها، وواقع مكتبات ذوي الاحتياجات الخاصة في السودان والمملكة العربية السعودية.

نظم المعلومات:

ابتسام النعيم محمد:

التخطيط لنظام وطني للمعلومات التجارية في السودان/ ابتسام النعيم محمد،

إشراف: عـلي صالـح كـرار، أم درمـان، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 2001م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرضت الباحثـة في أطروحتهـا المفاهيـم العامـة للبيانـات والمعلومـات، ومفهـوم نظـام المعلومـات الوطنـي، والمعلومـات التجاريـة في السـودان، والوضـع الحـالي لخدمـات المعلومـات بالمؤسسـات التجاريـة مـن خـلال آراء العاملـين والباحثـين في مجـال التجـارة، ثـم وضعـت الباحثـة نظـام وطنـي مقـترح للمعلومـات التجاريـة في السـودان. ومـن نتائـج البحـث عـدم وجـود سياسـة وطنيـة للمعلومـات في النظـام التجـاري، وعـدم وجـود جهـاز مركـزي يقـوم برسـم السياسـات، ووضـع التشريعـات الخاصـة بالمعلومـات، والمعلومـات التجاريـة خاصـة.

أحلام حسين الصادق عثمان:

نظـم اسـترجاع المعلومـات بمؤسسـات المعلومـات الزراعيـة بالسـودان/أحلام حسـين الصـادق عثـمان، إشراف: عـلي صالـح كـرار، جامعـة النيلـين، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 2003م، (رسـالة ماجسـتير).

هدفـت الدراسـة للكشـف عـن نظـم الاسـترجاع المسـتخدمة، ومـدى قـدرة الأنظمـة المسـتخدمة عـلى مواكبـة تطويـر تزايـد المعلومـات، واسـتخدمت المنهـج الوثائقـي والمنهـج الوصفـي. وتوصلـت الدراسـة إلى ضرورة اسـتخدام تقنيـات المعلومـات في حفـظ وتنظيـم المعلومـات الزراعيـة.

ألياس بكري محمد أحمد:

تصميـم نظـام وطنـي للمعلومـات، قطـاع النقـل في السـودان، بالتركيـز عـلى وزارة النقـل/ ألياس بكـري محمـد أحمـد، إشراف: عـلي صالـح كـرار، أم درمـان، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 2000م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرض الباحـث في أطروحتـه البيئـة السـودانية، وأثرهـا عـلى قطـاع النقـل في السـودان، ووسـائل النقـل الحاليـة في السـودان، ثـم تحـدث عـن نظـم، ومـبررات تصميـم نظـام وطنـي لمعلومـات قطـاع النقـل في السـودان، وتصميـم النظـام المقـترح وأسـس تفعيلـه. ومـن نتائـج الدراسـة :لا يوجـد في السـودان وعـي كاف بأهميـة المعلومـات في تخطيـط التنميـة الوطنيـة، وينعكـس ذلـك عـلى الاهتـمام بالمراكـز والوحـدات والعاملـين فيهـا بشـكل عـام، مـما أثَّـر عـلى حداثـة المعلومـات وأسـلوب تنظيمهـا.

جمال محمد الأمين الزبير:

نحـو نظـام وطنـي للمعلومـات الصحيـة والطيبـة في السـودان/ جـمال محمـد الأمـين الزبـير، إشراف :عـلي صالـح كـرار، أم درمـان، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 2000م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرض الباحـث في أطروحتـه مفهـوم المعلومـات وأهميتهـا، ومفهوم النظـام وماهيته، ونظـم المعلومـات وخصائصهـا، ووظائفهـا، ومكوناتها، وخدماتهـا، ومفاهيم وأبعـاد المعلومات الصحيـة والطبيـة، ثـم درس الباحـث الوضـع الراهـن لنظـم المعلومـات الصحيـة والطبيـه في السـودان، وتصميـم النظـام الوطنـي للمعلومـات الصحيـة والطبيـة المقـترح، ومـن النتائـج التـي توصـل إليهـا الباحـث: أن التجهيـزات المؤسسـية الخاصـة بنظـم المعلومات بالمؤسسـات الصحيـة والطبيـة منهـا مـا هـو متوافـر، مثـل: السياسـات والتشريعـات ومتطلبـات الأمـن والسـلامة، والبعـض الآخـر غـير متوافـر مثـل: المبـاني المناسـبة.

عبد الباقي يونس إسماعيل:

التخطيـط لنظـام وطنـي للمعلومـات الصناعيـة في السـودان مـع بنـاء قاعـدة بيانـات صناعيـة/ عبـد الباقـي يونـس إسـماعيل إشراف :عـلي صالـح كـرار، أم درمـان، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 1998 م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرض الباحـث في أطروحتـه مفهـوم النظـم وأنواعهـا، وتخطيـط نظـم المعلومـات، ومفهـوم التنميـة وأهميتهـا وأهدافهـا وخصائصهـا، ثـم تحـدث عـن نظـم المعلومـات الصناعيـة مـن ناحيـة البيئـة واحتياجـات المسـتفيدين، ومكونـات المعالجـة للنظـام المقـترح، وتخطيطـه ودور المعلومـات في التنميـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة والصناعيـة في السـودان، والمعلومـات وأثرهـا عـلى اتخـاذ القـرارات، كـما تحـدث عـن بنـاء قاعـدة بيانـات للصناعـات السـودانية.

كشاف المؤلفين

رقم	المؤلف	الصفحة
.1	ابتسام النعيم محمد	19
.2	أحلام حسين الصادق عثمان	19
.3	أحمد عبد الله أبكر حسين	15
.4	إخلاص السر حامد	11
.5	أسماء أحمد إسماعيل	11
.6	ألياس بكري محمد أحمد	20
.7	الإمام يوسف الحسين	12
.8	آمنة عبد الله أبو الزين	15
.9	انتصار عباس إبراهيم	12
.10	أيمن صالح علي الأغا	16
.11	بله أحمد بلال	17
.12	تقوى محمد إبراهيم	6
.13	جمال محمد الأمين الزبير	20
.14	حسب الرسول البشير عمر	17
.15	حسنات عبد السلام بابكر	13
.16	دره صالح آدم بيلو	18
.17	الزهور الهادي دفع الله	10
.18	الزيارة عمر عبد الله	6
.19	سامية عبد الرحمن الحاج محمد	9
.20	صلاح الطيب حسن	6
.21	عبد الباقي يونس إسماعيل	21
.22	عبد الرحمن طيفور سيد أحمد	7
.23	عبد السيد عثمان أحمد	9

.24	عبد السيد عثمان أحمد	14
.25	عفاف جعفر عثمان أورتشي	18
.26	عفاف صالح أحمد بابكر	18
.27	عفاف محمد الخير	16
.28	عمر محمد أحمد	10
.29	مروة جيلاني أحمد	14
.30	مزمل عباس محجوب النصري	13
.31	مها عمر إبراهيم	14
.32	نجوى محمود الحاج موسى	8
.33	نورز هارون محمد هارون	10
.34	ياسر عبد الصمد مختار	8

كشاف العناوين

رقم	العنوان	الصفحة
.1	أثر المعونات الخارجية	15
.2	أثر وسائل الاتصال في خدمات المعلومات	17
.3	أرشيف المستشفيات الحكومية	6
.4	أرشيف الوزارات السيادية	6
.5	أرشيفات المصالح الحكومية	7
.6	استخدام تقنية الاتصالات الحديثة	17
.7	أسس إعداد الكشَّافات	10
.8	إنشاء وتأسيس المكتبات لذوي الاحتياجات الخاصة	18
.9	تأثير المعلومات في التنمية	18
.10	التخطيط لإدخال تقنية المعلومات	10
.11	التخطيط لإنشاء دور وثائق ولائية	8

.12	التخطيط لنظام وطني للمعلومات التجارية	9
.13	التخطيط لنظام وطني للمعلومات الصناعية	21
.14	تصميم نظام وطني لمعلومات قطاع النقل	20
.15	تقنيات المعلومات وتدريسها	9
.16	تقويم خدمات المستفيدين	13
.18	الخدمات الالكترونية للمستفيدين	11
.19	الخدمة الأرشيفية بين النظامين	8
.20	الخدمة المرجعية في مكتبة جامعة القرآن الكريم	11
.21	دور المعلومات في تحديث وتطوير صناعة السكر	14
.22	دور المكتبات في التعليم المستمر	14
.23	الرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه (	16
.24	الشبكة القومية للمعلومات	18
.25	الضبط الببليوجرافي للمخطوطات	11
.26	طرق ووسائل تطوير المكتبات المدرسية	16
.27	مراكز المعلومات الصحفية في السودان	17
.28	مركز المعلومات بمجلس الوزراء	17
.29	مصادر معلومات مجلة الاتجاهات	15
.30	المواصفات والمعايير العالمية	9
.31	نحو نظام وطني للمعلومات الصحية	21
.32	نظم استرجاع المعلومات	20
.33	واقع خدمات المعلومات	13
.34	واقع صناعة المعلومات في السودان	15
.35	الوثائق الإدارية	7

الخاتمة:

مـن خـلال الرسـائل الجامعيـة التـي أشرف عليهـا الدكتـور عـلي صالـح كـرار نلاحـظ الآتي:

تنوَّعـت الرسـائل الجامعيـة مـا بـين رسـائل الماجسـتير والدكتـوراه فضـلاً عـن تنـوع الجامعـات المانحـة، وهـي جامعـات أم درمـان الإسـلامية وجامعـة النيلـين، الأمـر الـذي يوضـح أن الجامعـات السـودانية كانـت تسـتعين بـه في مجـال الدراسـات العليـا، وخاصـة في مجـال الوثائـق والأرشـيف، نسـبة لخبرتـه كأمـين عـام لـدار الوثائـق القوميـة بالسـودان بمـا يعنـي أنهـا موضوعـات تتوافـق وخبرتـه في هـذا المجـال.

تناولـت الرسـائل التـي أشرف عليهـا موضوعـات متعددة في مجـال المكتبـات والمعلومات والأرشـيف مثـل)الوثائـق والأرشـيف، ومؤسسـات المعلومـات، وخدمـات المعلومـات، ونظـم المعلومـات، والمعايـير والتشريعـات وغيرهـا مـن موضوعـات المكتبات).

معظـم الرسـائل الجامعيـة التـي أشرف عليهـا الدكتـور عـلي صالـح كـرار ارتبطـت بواقـع فعـلي، أي أنهـا تعالـج أحـد مشـكلات المجتمـع، مثـل موضوعـات الوثائـق والأرشـيف في المؤسسـات الحكوميـة، ونظـم المعلومـات القطاعيـة بـكل مـن قطـاع الصناعـة والتجـارة والصحـة والمكتبـات المدرسـية، وهـي مـا يعنـي أنهـا بحـوث تعـود بالنفـع والفائـدة عـلى المؤسسـات التـي أُجريـت فيهـا، فضـلاً عـن المجتمـع السـوداني بـأسره.

تنوعـت موضوعـات الرسـائل الجامعيـة والجامعـات التـي منحتهـا تعكـس بصـورة واضحـة مـدى تميـز المـشرف وكفاءتـه العلميـة، والخـبرة في مجـال البحـث العلمـي، وهـو الأمـر الـذي أكـد عليـه معظـم الطـلاب الذيـن أشرف عليهـم الدكتـور عـلي صالـح كـرار.

أوصت الدراسة بتحديث القائمة دوريا.

قائمة المراجع:

1. سعد محمد الهجرسي: الببليوجرافيا ودراستها في علوم المكتبات، القاهرة: دار
2. وهدان للطباعة والنشر، 1974م.
3. سكرة عبد الرحمن محمد: المدخل إلى علم الببليوجرافيا، الخرطوم: مركز قاسم
4. لخدمات المعلومات، 2015 م.
5. شعبان عبد العزيز خليفة: الببليوجرافيا، بحث في تعريفها ودلالاتها، القاهرة: الدار
6. المصرية اللبنانية، 1996م.
7. عبد التواب شرف الدين: نظم المعلومات الببليوجرافية، القاهرة: الدار الدولية للنشر
8. والتوزيع، 1998م.
9. محمد فتحي عبد الهادي: الببليوجرافي والدراسات الببليوجرافية، الإسكندرية: دار
10. الثقافة العلمية، 2015م
11. ـــــــــ دراسات في الضبط الببليوجرافي، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1987م.

الفصل السادس

المُستَدرَك على نقد الصفوة السودانية لترِمِنْقهام: من نقد المنهج والمقاصد إلى نقد التفاصيل

المُستَدرَك على نقد الصفوة السودانية لترمنْقهام: من نقد المنهج والمقاصد إلى نقد التفَاصيل

د. خالد محمد فرح

دبلوماسي وباحث في التاريخ و التراث السوداني

صدر عن مركز التنوير المعرفي بالخرطوم في عام 2011م، كتابٌ بعنوان: «إغواء الصفوة: قراءات نقدية في كتاب سبنسر ترمنقهام: الإسلام في السودان». وقد نُشرت في ذلك الكتاب ستُّ أوراق علمية، كان قد قدمها قبل ذلك في ندوة نظمها المركز المذكور لذات الغرض، ستة من الأكاديميين والباحثين بالسودان هم: الدكتور حسن عوض الكريم علي، أستاذ التاريخ بجامعة شندي، وكانت ورقته بعنوان: الإسلام في السودان: ترجمة وعرض، والدكتور أحمد الياس حسين، أستاذ التاريخ بكلية التربية جامعة الخرطوم، وجامعة الفاتح بليبيا، والجامعة الإسلامية بماليزيا سابقاً، وجاءت ورقته بعنوان: الفترة السابقة للحكم التركي في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور علي صالح كرّار، الأمين العام لدار الوثائق القومية سابقاً، وأستاذ التاريخ بجامعة النيلين حالياً، وكانت ورقته بعنوان: فترات الحكم التركي المصري والمهدية والحكم الثنائي في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور فائز عمر محمد جامع، الأستاذ بمركز دراسات السلام والتنمية بجامعة جوبا سابقا، ومنسق الشؤون العلمية بمركز التنوير المعرفي، وقد جاءت ورقته بعنوان: الصورة والنص: قراءة أولية في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور قيصر موسى الزين، أستاذ التاريخ بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم، وقد كانت ورقته بعنوان: المنهجية والإيديولوجيا: قراءة نقدية في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور عبد الله سالم بكو - جزائري الجنسية، أستاذ فلسفة، ومترجم فوري، وكاتب صحفي، وقد جاءت ورقته بعنوان: (الإسلام في السودان) بين الخطابين الكولونيالي والديني. صدر هذا الكتاب الذي نحن بصدده، بتحرير الأستاذ منتصر أحمد النور، الباحث بمركز التنوير المعرفي، وقد صدَّره بمقدمة استهلالية ومنهجية ضافية، البروفيسور عبد الله علي إبراهيم، المثقف والناشط والباحث والمؤلف ذو الإسهامات المعروفة، وأستاذ التاريخ الأفريقي بجامعة ميسوري بالولايات المتحدة الأمريكية.

أما مؤلف كتاب الإسلام في السودان، فهو القَسْ جون اسبنسر ترمنقهام John Spencer Trimingham(1904 – 1987م)، وهو مُبشِّر مسيحي بريطاني الجنسية، وباحث وأكاديمي، كان مُهتماً بصفة خاصة، بتاريخ وحاضر الإسلام في قارة أفريقيا على وجه العموم. درس ترمنقهام العلوم الاجتماعية بجامعة برمنقهام بإنجلترا، كما درس اللغتين العربية والفارسية بجامعة أوكسفورد. انخرط في سلك الخدمة الكنسية بكنيسة إنجلترا في شبابه، وعمل بالجمعية التبشيرية بمصر والسودان وغرب أفريقيا طوال الفترة ما بين عامي 1937 و1953م، وشغل بالتحديد وظيفة السكرتير العام للجمعيات التبشيرية في كل شمال السودان منذ عام 1937م وحتى عام 1949م. وأما نشاطه الأكاديمي، فقد تمثَّل في عمله أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة غلاسكو بأُسكتلندا 1953 – 1964م، وأستاذاً زائراً للتاريخ بالجامعة الأمريكية ببيروت 1964 – 1970م، ثم انتقل بعد ذلك في أُخريات حياته العملية، لكي يعمل بمدرسة الشرق الأوسط للاهوت ببيروت. (انظر ترجمة سبنسر ترمنقهام بموسوعة ويكبيديا على الشبكة العنكبوتية). وأما كتابه «الإسلام في السودان» الذي نحن بصدده في هذه الكلمة، فقد ألَّفهُ هذا الكاتب خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م)، كما صرّح هو نفسه بذلك في مقدمة الكتاب، وفرغ من تأليفه في شهر يونيو 1946م، وصدر الكتاب في عام 1949م، عن دار نشر جامعة أوكسفورد. هذا، وقد قدَّم البروفيسور عبد الله علي إبراهيم في التوطئة الجزلة التي كتبها لكتاب «إغواء الصفوة» في نقد كتاب: الإسلام في السودان لاسبنسر ترمنقهام، تلخيصاً موجزاً لمضامين الأوراق الست التي قُدِّمت في الندوة ونُشرت في الكتاب. وبحسبنا أن نجتزئ ما يلي مما ذكره البروفيسور عبد الله في هذا الخصوص بتصرف واختصار:

• «عَرَضَ حسن عوض الكريم الكتاب عرضاً مناسباً، يفيد منه القارئ الذي لم يحظ بقراءته من قبل، ويتهيأ به لقراءة ما يلي من العرض من المقالات التي قيَّمتهُ «. بيد أن عبد الله علي إبراهيم قد توقف عند نقطتين أثارهما الدكتور عوض الكريم في ورقته هما: أنَّ مسيحية النوبة قد كانت – في رأي ترمنقهام - مسيحية سطحية، ودينا رسمياً اعتنقه الخاصة والحُكَّام، واعتزله عامة السكان من النوبة، مما سهَّل على الإسلام أمر محوها لاحقاً، وإحلال نفسه محلها.

وأما فكرة ترمنقهام الأخرى التي أبرزها حسن عوض الكريم، فهي أن العرب

الذيـن تزاوجـوا مـع النوبـة، تسـللوا إلى سُـدَّة الحُكـم مـن بـين النوبـة، لعـادة القـوم في توريـث ابـن الأخـت، وهـي عـادة ناشـئة مـما يُسـمَّى ب (النظـام الأُمُومـي).

• وضـع مُقـدِّم الكتـاب عـرضيْ الأسـتاذين الدكتـور أحمـد اليـاس حسـين، وعـلي صالـح كـرار، وهـما عـلى التـوالي: مراجعـة لبعـض المعلومـات التاريخيـة الـواردة في الكتـاب عـن الفـترة السـابقة للمهديـة، وتقييـم المعلومـات التاريخيـة في الكتـاب عـن فـترات الحكـم التركي المـصري، والمهديـة، والحكـم الثنـائي، في محـور التاريـخ، لـكي يخلُـص إلى أنهـما قد كانا حَسُـنيْ الـرأي في الكتـاب عمومـا. فاليـاس ميَّـزه بحُسْـن التوثيـق، وكـرار رأى أن ترمنقهـام كتـب بطريقـة علميـة، ومنهـج موضوعـي هـادف إلى بلـوغ الحقيقـة، خلافـاً للمؤرخـين الأوروبيـين الذيـن كتبـوا عـن الإسـلام وأفريقيـا بـروحٍ اسـتعمارية وصليبيـة. فسِـفره قيِّـم ومحايـد وموضوعـي، ومتجـرد، عـلى الرغـم مـن صـدوره مـن أوروبي مسـيحي، بـل مبشر كنـسي ملتزم.

• وقـد عـاب أحمـد اليـاس عـلى ترمنقهـام، كـما لاحـظ عبـد اللـه عـلي إبراهيـم، أنـه تعامـل مـع مخطوطـة الدواليـب التجانيـة بكردفـان للأنسـاب، والتـي ترجـع أصولهـا للعـام 1738م، بـشيء مـن الابتسـار والتطفيـف نوعـاً مـا، كـما أخـذ عليـه كذلـك، تسـليمه المطلـق بالـرأي الشـائع عـن اتفاقيـة البقـط بـين حـكام المسـلمين في مـصر وملـوك النوبـة (662 هكـذا.. والصـواب هـو 652م / 31هـ)، وأنهـا كانـت تتعلـق بمملكـة المقُـرَّة وعاصمتهـا دنقلـة – كـما هـو الشـائع والمشـهور – بينـما يجـادل الدكتـور أحمـد اليـاس بـأن جيـش عبـد اللـه بـن سـعد بـن أبي سرح لم يبلـغ دُنقلـة أصـلاً في ذك التاريـخ، وأن ذلـك الاتفـاق إنمـا كان مـع أهـل مملكـة مريـس، أي أولئـك النوبـة الذيـن هـم في أسـفل بـلاد النوبـة الكـبرى مـما يـلي مـصر نفسـها، وليسـو سـكان مملكـة المقـرة التـي عاصمتهـا دنقلـة.

• أمـا الدكتـور كـرار، فقـد لاحـظ عبـد اللـه عـلي إبراهيـم أنـه قـد أخـذ عـلى ترمنقهـام عـدم التزامـه بالتسلسـل الزمنـي للأحـداث التـي ضمنهـا فصـول كتابـه، وذلـك بدليـل أنـه لم يكـد يفـرغ مـن اسـتعراض أحداث تاريخ السـودان تحت الحكـم الثنـائي 1898 – 1956م، حتى عاد مـرةً أخـرى لـكي يتحـدث عـن انتشـار الإسـلام داخـل البلاد، بما يشـوِّش عـلى القـارئ. كما أخذ عليـه حملتـه عـلى الـتركي 1821 – 1885م، ربمـا مـن منطلقـات سياسـية وعرقيـة ودينيـة كـما قـال، فضـلاً عـن تبخيـس ترمنقهـام دور المصريـين في فـترة الحكـم الثنـائي، مـما عـدَّه الدكتور عـلي صالـح تحامُـلاً مـن قبـل المؤلـف، فـسَّره مُعـدّ الورقـة عـلى خلفيـة المُلابسـات والظـروف التاريخيـة التـي صـدر فيها الكتـاب في أربعينيـات القرن العشرين، التي شـهدت بـروز وتنامي

الدعـوة لوحـدة وادي النيـل التـي قابلهـا البريطانيـون بغـير قليـل مـن الضيـق والتوجُّـس.
• وأمـا ورقـة الدكتـور جامـع، فقـد نظرت في الصـورة التي يحملهـا الكاتب عن أهل السـودان، بالنظـر إلى أنـه بريطـاني يكتـب عـن أهـل مُسـتعمَرة خضعـت لحكـم بـلاده بريطانيـا، عـلاوةً عـلى أنـه لم يكـن مسـيحياً مـن سـائرهم، بل قسيسـاً ملتزمـاً بنشر دينه. كـما أنه ألَـف في باب الإسـلام في أفريقيـا، مؤلفـاتٍ معروفـةً، وتـأذن هـذه الصفـة الأخـيرة بدراسـة مقارنـة مـع مـا كتبـه هـذا المؤلِّـف عـن الإسـلام في السـودان. وخلُـص جامـع إلى تأثُّـر ترمنقهـام البالـغ بابـن خلـدون، مـن جهـة مفهومـه السـالب للسـود وأرضهـم، بمـا في ذلـك تلـك الصـورة النمطيـة عـن السـود المنغمسـين في الشـهوات والملـذات الحسـيَّة، والمشـتغلين بالسـحر والخُرافـات، والمتسـمين بالخِفَّـة والطـرب، والبُعـد عـن الروحانيـات والعقلانيـة، والحـزم والتبـصُّر في عواقـب الأمـور الـخ. وأخـذ جامـع عـلى ترمنقهـام بصفـة خاصـة، تجريـد السـودانيين عـن إسـلامهم، ونعتـه بالإسـلام الأرواحـي والوثنـي، وغـير الأرثوذكـسي، ومـا إلى ذلـك، بزعمـه.
• ولخَّـص عبـد اللـه عـلي إبراهيـم الورقـة التـي قدمهـا الدكتـور قيـصر مـوسى الزيـن بعنـوان: المنهجيـة والإيديولوجيـا: قـراءة نقديـة في كتـاب الإسـلام في السـودان، بأنهـا تُجسِّـد – وفقـاً لوجهـة نظـر كاتبهـا – الانشـغال الايديولوجـي الدائب للأكاديميا الغربية بالسـودان، وتسـاؤلها بإلحـاح حـول أصـول أهلـه وثقافاتهـم، وتحوُّلـه إلى الاسـلام عـن المسـيحية، مـما جعـل موضوعـيْ زوال المسـيحية عـن شـمال السـودان، وأصول سـنار، في قطب دائـرة البحث عندها.
• وقـال إن الدكتـور قيـصر يعتقـد أن ترمنقهـام إنمـا أراد مـن كتابـه أساسـاً، دراسـة: «كيـف زالـت المسـيحية عـن السـودان، وكيـف انتـشر الإسـلام، وحـلَّ محلهـا «.. وأنـه يـرى أنَّ ترمنقهـام، شـديد التركيـز عـلى عامـل السـيف في نـشر الإسـلام، مـما ترتـب عليـه أمـران، أولا: تسـجيل إدانـة تاريخيـة عـلى العـرب المسـلمين، لفـرض شرعهـما بالقـوة لإزالـة المسـيحية، وثانيـاً: الإيحـاء بـأنَّ النوبـة قـد اسـتبدلوا تحضُّرهـم القديـم، بجلافـة البُـداة الغُـزاة، لـكي يخلُـص مـن ذلـك إلى أنَّ ترمنقهـام لم يكتـب تاريخـاً، وإنمـا فضفـض عـن مسـألة أخلاقيـة، مقرونـة بـشيء مـن الحسرة وخيبـة الأمـل.
• وختـم الدكتـور عبـد اللـه عـلي إبراهيـم اسـتعراضه التحليـلي لـلأوراق المُقدَّمـة، بورقـة الدكتـور عبـد اللـه سـالم بكـو، فلاحـظ أنَّ الدكتـور بكـو قـد قـرأ كتـاب ترمنقهـام عـلى ضـوء مقـولات نقـد الاسـتشراق، وهـو الـذي وقـف الدكتـور قيـصر مـوسى الزيـن عـلى عتبتـه كـما قـال. ودلَّـلَ عـلى ذلـك بـأنَ الدكتـور بكـو قـد أعـرب عـن اعتقـاده بـأنَّ

كتـاب ترمنقهـام يقـع في بـاب «الـدارس» و»المـدروس «، عـبر جدليـة «الأنـا» و «الآخـر» بـكل مـا تقتضيـه مـن الوقـوع في إسـار التنميـط، وصـوغ الأحـكام العموميـة، والآراء المُسـبقة، والقوالـب الجاهـزة، وذلـك مـن قبيـل زعـم ترمنقهـام – عـلى سـبيل المثـال – «أن السـوداني المسـلم يسـتطيع أن يحفـظ ويُكـرِّر، ولكنـه لا يسـتطيع أن يُبـدِع» الـخ.

• ومهـما يكـن مـن أمـر، فلعلنـا لا نُغـالي إذا مـا وصفنا هـذه الندوة التـي عقدها مركـز التونير المعـرفي لمناقشـة كتـاب «الإسـلام في السـودان» لاسـبنسر ترمنقهـام، والكتـاب الـذي تمخضـت عنـه، وصـدر في عـام 2011م، بعنـوان: «إغـواء الصفـوة: قـراءات نقديـة في كتـاب سـبنسر ترمنقهـام: الإسـلام في السـودان»، بأنـه واحد مـن أكبر الإنجـازات والمُقاربات الفكريـة النوعية، والأكـثر عُمقـاً وجدِّيـة، التـي اضطلعـت بهـا الإنتلجنسـيا السـودانية، ربمـا منـذ الاسـتقلال.

• إنـه بـكل تأكيـد عملٌ ينُـمُّ – عـلى أقـل تقديـر – بالإضافـة إلى محـض الحميَّـة الوطنية، عن جـرأة محمـودة، وملمـح انعتـاق مُصمِّـم أوdisenchantment كـما يعـبر الإنجليـز، من إسـار حالـة الإنبهـار المجـاني وشـبه المزمـن، من سـحر كلما يخطـه الرجـل الأبيض، حتى فيـما يخصنا ويتعلق بنا نحن أنفسـنا، فكأنه الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

• عـلى أننـا لاحظنـا أن جُـلَّ النَّقـد الموجَّـه لاسـبنسر ترمنقهـام وكتابـه «الإسـلام في السـودان»، في كتـاب «إغـواء الصفـوة «، قـد جـاء مـن قبيـل ذلـك النمـط مـن النقـد الثقـافي والمقاصـدي والمفاهيمـي العـام، أي المعنِـيِّ بكُبريـات القضايـا دون التفاصيـل الدقيقـة ذات الصلـة بالمعلومـات ذاتهـا، وهـي لعمـري اللبنـات الأساسـية التـي يُبنـى بهـا أي مصنـف ذو بـال في التاريـخ، وإلا إذا انتفـت عنـه هـذه الصفـة، فسـوف يغـدو بـكل تأكيـد مرجعـاً مُضلِّـلاً، وغـير جديـر بالثقـة لأن يؤخـذ منـه كمرجـع تاريخـي يُعتَـد بـه. قـال شـوقي رحمـه اللـه:

وإذا المعلِّـمُ سـاءَ لحـظَ بصـيرةٍ **** جـاءتْ عـلى يـدهِ البصائـرُ حُـولا

• ربمـا يكـون الشـيطان حـاضراً أو كامنـاً كـما يحلـو للبعـض أن يردد أحيانـاً، في تفاصيـل الكثير مـن الأشـياء، مـا خـلا في تقديرنـا البحـث العلمـي والنقـد العلمـي أيضـا. ذلـك بـأن إهـمال الدقـة والتفاصيـل في مثـل هـذه المواطـن، هـو مدعـاة للكثـير مـن ضروب الـدس، والتدليـس، واللهْوَجـة، و»الخَـمْ»، والخطـاب الشـعبوي والتنميطـي السـائب، والكلام المُلقى عـلى عواهنه.

• إننـا – بطبيعـة الحـال – لا نُنكـر أهميـة ذلـك الـضرب مـن النقـد المقاصـدي والمفاهيمـي والثقـافي، بوصفـه مقاربـة أساسـية ومشروعـة لأي منتـج فكـري.

إذ أن ذلـك هـو مـن أقـضى مقتضيـات علـم اجتـماع المعرفـة، المعنـي بطـرح جملـة

مـن التسـاؤلات الجوهريـة الكـبرى مـن قبيـل: مـن ؟ قـال مـاذا، لمـن، ومتـى، ولمـاذا ؟، وهلـمَّ جـرا.

• ولكـن في خضـم الانشـغالات الإيديولوجيـة والفكريـة الكـبرى، ربمـا أغفل بعـض الناس، أو تناسـوا التوقـف مليًّـاً وبفحـص وتدقيـق شـديدين، عند السـؤال الجوهـري للغايـة: «ماذا ؟ «، أي المـادة نفسـها، مـن حيـث صحتهـا وصدقهـا. عـلى أننـا نُقـرُّ بـأن الكاتـب الـذي تحكمـه وتسـيره إيديلوجيـا معينـة، وذا الغـرض عـلى النحـو الـذي انتقـد بـه المسـاهمون بـأوراق في هـذا الكتـاب اسـبنسر ترمنقهـام وكتابـه عـن الإسـلام في السـودان، يميـل في الغالـب إلى أن يكـون قليـل الحـرص والمبـالاة في إيـراد المعلومـات الصحيحـة والدقيقـة عـن «الآخـر». فلعلـه شيء قريـب مـن قـول بعضنـا في بعـض المواطـن في المقابـل مثـلاً: «عجمـيٌّ فالعـب بـه !! ".

• ولربمـا بـدا هـذا الصنيـع في مجملـه كـما لـو كان سـجالَ إيديولوجيـا في مقابـل إيديولوجيـا مضـادة، لخَّصهـا عبـد اللـه عـلي إبراهيـم نفسـه، ونـمَّ عنهـا مـن مكنونـات لا وعيـه، عندمـا وصـف كتـاب ترمنقهـام بأنـه «مدرسـة المُبـشِّر»، في إشـارة منـه لبيـت أغنيـة: «في الفـؤاد ترعـاه العنايـة «للشـاعر: «يوسـف مصطفـى التِّنـي» التـي يحفظهـا كل سـوداني، وهـو قولـه:

ما بخُـــشْ مـدرســة المبشِّر

عـندي معـهد وطنـي العــزيز

• عـلى أنـه بعـد أن تصفحنـا كتـاب «الإسـلام في السـودان» لاسـبنسر ترمنقهـام، هـذا الكتـاب العُمـدة في بابـه أو Seminalwork كـما وصفـه عبـد اللـه عـلي إبراهيـم، والـذي ظـل لعقـود عديـدة، هـو وكتـاب السـير هارولـد مكمايـكل «تاريـخ العـرب في السـودان»، الـذي صـدر في عـام 1922م، أهـم مصدريـن لمعرفـة الغربيـين عمومـاً عـن العروبـة والإسـلام في السـودان، بـل امتـد تأثيرهـما الطاغـي لـكي يشـمل طوائـف كبـيرة مـن الأكاديميـين والمثقفـين العـرب والمسـلمين، بـل أعـداداً مُعتـبَرَة مـن المتعلمـين السـودانيين أنفسـهم، ألفيناه في الواقـع، يغـصُّ بأخطـاء موضوعيـة جسـيمة، شـابت عـدداً كبـيراً مـن المعلومـات التـي أوردهـا ترمنقهـام في كتابـه المذكـور.

وهـا نحـن نـورد فيـما يـلي، قائمـة غـير حصريـة لجملـة مـن الأخطـاء الموضوعيـة التـي آنسـناها في كتـاب ترمنقهـام: «الإسـلام في السـودان»، وقـد اعتمدنـا في ذلـك عـلى الترجمـة العربيـة لهـذا السِـفر، التـي أنجزهـا الأسـتاذ فـؤاد عكـود. (ج. سـبنسر تريمنجهـام، الإسـلام في السـودان، ترجمـة فـؤاد محمـد عكـود، المجلـس الأعـلى للثقافـة، القاهـرة، 2001م).

• في صفحة 87 من الكتاب، قال المؤلف تحت الفصل الذي عنوانه: السودان تحت الحكم الإسلامي، والعنوان الجانبي: توسع القبائل العربية وتعريب السودان: «يبدو أن الخوالدة استقرت حول كبوشية» أ. هـ. وهذه المعلومة لم يقل بها أحدٌ البتة ممن كتبوا عن القبائل السودانية وتوزيعها الجغرافي، ومناطقها الأصلية، وتواريخ تحركاتها داخل الفضاء السوداني من قبل. وهي تبدو معلومة غير صحيحة وغير دقيقة. فالخوالدة موطنهم هو غرب الجزيرة، وعلى ضفتي النيل الأبيض في قطاعه الشمالي، مُساكنين دوماً للكواهلة ومتداخلين معهم.

• وفي ذات الصفحة 87، يذكر ترمنقهام في معرض حديثه عن قبائل البقارة، سُلطاناً سماه هو «حسن» بدارفور، والواقع أنه لا ذكر لسلطان اسمه حسن في دارفور مطلقاً، في جميع مصادر تاريخها.

• في صفحة 104، تحت العنوان الجانبي: انتشار الإسلام في السودان، يقول المؤلف إن غلام الله بن عايد «كان والده قد جاء من اليمن»، وهذا خطأ، وإنما الصواب هو أن غلام الله نفسه هو الذي جاء من اليمن إلى دُنقلة في حوالي منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، اللهم إلاَّ أن يكون هناك قور ما في الترجمة، كأن يكون الأصل الإنجليزي قد نص على ما معناه أن أصل والد غلام الله من اليمن مثلاً، وإن كنا نستبعد ذلك.

• وفي صفحة 105 يقول ترمنقهام: «وفي مملكة الفونج ذاتها كان أول مُصلح هو محمد العركي الذي قدم من مصر» أ. هـ. وهنا مسألتان: الأولى أن اسم ذلك الشيخ هو محمود وليس محمد، والثانية وهي مسألة خلافية بين الباحثين، عما إذا كان محمود العركي سودانياً ذهب إلى مصر ودرس بها ثم رجع إلى بلاده، أم أن أصله هو نفسه من مصر. وظاهر عبارة ترمنقهام توحي ضمناً بأنه ينحاز إلى هذا الرأي الأخير. والراجح أن محمود العركي قد كان سودانياً من قبيلة العركيين، وإلا لكان ود ضيف الله قد نص على مصريته صراحةً، كما فعل مع الشيخين محمد القناوي، ومحمد بن علي بن قرم الكيماني الشافعي على سبيل المثال.

والحق هو أن ود ضيف الله قد قال إن مولد محمود العركي بالأبيض، وفهم منها محقق كتاب الطبقات البروفيسور يوسف فضل، أن المقصود به هو النيل الأبيض، وهو الراجح إن شاء الله تعالى.

• وفي الهامش رقم (2) من ذات الصفحة، زعم المؤلف أن الشيخ محمد ود عدلان

الشايقي الحوشابي قد ذهب إلى بلاد البرنو والهوسا، وليس ذلك بالمذكور في ترجمته بكتاب طبقات ود ضيف الله، كما لم يوضح ترمنقهام من أين حصل على هذه المعلومة الشاذة، التي هي أقرب إلى أن تكون اختلاقاً محضا.

• في صفحة 134 من الكتاب، يذكر ترمنقهام أن الشيخ محمد بن المختار المتوفى في عام 1882م، هو الذي أدخل الطريقة التجانية في السودان، وهذا زعمٌ باطل تهوك فيه أيضا كثير من المؤلفين والباحثين السودانيين، غالبا بتأثير من هذه المعلومة التي أوردها ترمنقهام في كتابه هذا. ذلك بأن هنالك شخصا سودانياً اسمه الشيخ «الماحي الدارفوري»، تخبرنا المصادر أنه قد سلك هذه الطريقة كفاحا من مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد التجاني (1737 – 1815 هـ)، وإن كنا لا ندري حتى الآن إن كان هذا الشيخ الماحي قد سلك هذه الطريقة لغيره من السودانيين أم لا. على أن من المقطوع به أن أول من أدخل الطريقة التجانية بطريقة منتظمة وموثقة إلى السودان هو الشيخ مولود فال اليعقوبي الشنقيطي (ت. 1851م)، إذ أنه سلكها الشيخ محمد ود دوليب (1800 – 1880م) الركابي بخُرسي بكردفان في سنة 1838م، ومنه انتشرت هذه الطريقة خصوصاً في غرب السودان. على أنه من الجائز أن يقال إن الشريف محمد المختار بن عبد الرحمن التجاني هو أول من نشر الطريقة التجانية في شمال السودان تحديدا، حيث ظل يعيش هناك في آخر عمره، إلى أن توفاه الله تعالى ودفن بجزيرة أم حراحر بالقرب من شندي.

• أخطأ المؤلف في صفحة 140 من الكتاب، في تحديد سنة وفاة الشيخ قريب الله بن أبي صالح بن الشيخ الطيب البشير فجعلها سنة 1930م، بينما هي سنة 1936م، وهو لعمري تاريخ قريب جداً من تاريخ وصول ترمنقهام نفسه إلى السودان في ثلاثينيات القرن العشرين، فمن المدهش حقاً ألا يضبطه، خصوصاً وأن الشيخ قريب الله كان آنئذ من أشهر الشخصيات الدينية على الأقل بأم درمان، إن لم يكن في السودان بأسره.

• في صفحة 155، كتب المؤلف: «بدأت الأساطير تنمو عن المهدية قبل وفاته بفترة طويلة، وقد شجع المهدي القاضي إسماعيل بن عبد القادر الكردفاني، ابن مؤسس الطريقة الإسماعيلية، وأحد أتباعه المتحمسين، بأن يؤرخ أحداث عهده.. الخ»، والواقع هو أن إسماعيل بن عبد القادر الكردفاني، هو حفيد الشيخ إسماعيل الولي مؤسس الطريقة الإسماعيلية ابن بنته، وليس ابنه كما قال ترمنقهام.

• وفي صفحة 191، تحت العنوان الجانبي: «دخول الطرق السودان» يقول ترمنقهام في معرض حديثه عن دخول الطريقة الشاذلية للبلاد: «الشريف حمد أبو دنانة الذي استقر بضاحية بربر في عام 849 هـ / 1445م». والشاهد هو ذكره مدينة بربر، وهو ذكر غير مناسب في هذا السياق في تقديرنا، إلا إذا كان يقصد أن منطقة «سقادي» التي أقام بها الشيخ أبو دنانة المذكور، تتبع إلى «مديرية بربر» وفقاً للتقسيم الإداري للسودان تحت ظل الحكم التركي المصري. غير أن سائر المصادر التي تشير إلى هذه الواقعة، إنما تنص عادة على أن سقادي المذكورة تقع غرب بلدة «المحمية»، وكذلك من الممكن وصفها بأنها تقع إلى الشمال من مدينة شندي مثلا، أما بربر فإنها بعيدة عنها.

• وفي ذات الصفحة 191، يخلط المؤلف بين العركيين واليعقوباب حينما يقول في معرض حديثه عن خلفاء الشيخ تاج الدين البهاري بالسودان: «وعبد الله دفع الله العركي مؤسس العركيين (الذين تحولوا فيما بعد إلى السمانية حوالي 1800م). ذلك بأن الذين كانوا قادرية ثم تحولوا إلى السمانية بتأثير من الشيخ محمد التوم بانقا (ت. 1852م)، هم اليعقوباب وليس العركيين الذين بقوا على قادريتهم جميعا تقريبا.

• وفي صفحة 192، زعم المؤلف أن الشيخ التلمساني المغربي قد قدم على الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب في عهد بادي بن رباط (1651 – 1684م) الملقب ببادى أبو دقن. وهذا الاستنتاج من قبل المؤلف ليس عليه من دليل، بل الراجح هو أن الشيخ التلمساني قد قدم على الشيخ سوار الذهب في زمان أبكر من ذلك بكثير. ذلك بأن ود ضيف الله قد ذكر هذه الواقعة في مقدمة الطبقات في سياق الأحداث التي وقعت في أول النصف الثاني من القرن العاشر الهجري الموافق للسادس عشر الميلادي، أي في عهد السلطان عمارة أبو سكيكين كما قال.

على أنه يجوز أن يكون الخاتم أو الوثيقة المختومة التي حررها السلطان بادي بن رباط لاحقاً للشيخ سوار الذهب وذريته قد صدرت في آخر عمر الشيخ محمد ولد عيسى، خصوصا إذا ما علمنا أن الشيخ محمد سوار الذهب كان معاصراً للشيخ إدريس بن محمد الأرباب (1507 – 1651م)، وصديقاً له.

• وقال ترمنقهام في ذات الصفحة 192: «وبدأت في الشمال الطريقة المجذوبية (متفرعة عن الشاذلية) في أوائل القرن الثامن عشر بمحمد بن المجذوب (1693 – 1776م).. وهاهنا خطأ في اسم هذا الشيخ الذي هو «حمد بن محمد المجذوب»، وليس محمد بن المجذوب.

• وفي صفحة 194، زعم المؤلف أن الشيخ أحمد الطيب البشير قد أدخل الطريقة السمَّانية إلى السودان في عام 1800م، وهذا خطأ، وإنما الصحيح الثابت والمنصوص عليه في مصادر هذه الطريقة، أن الشيخ أحمد الطيب البشير قد رجع من المدينة المنورة حاملا معه الطريقة السمانية والإذن بتسليكها في عام 1766م، وله من العمر آنئذ 24 عاما. أي قبل تقدير ترمنقهام الجزافي الذي لا ندري من أي مصدر استقاه بأربعة عشر عاما. (انظر مثلاً كتاب: أزاهير الرياض في مناقب الشيخ أحمد الطيب البشير من تأليف الشيخ عبد المحمود نور الدائم).

• وفي ذات الصفحة 194، يأتي ترمنقهام بباقعة عظيمة أخرى، لا ندري أين وجدها، ولا من أي مصدر أخذها، ألا وهي زعمه أن الشيخ إبراهيم الرشيد الدويحي (ت. 1874م)، «هو من أسرة مؤسس الطريقة الرشيدية الجزائرية ".

• وكان المؤلف قد أخطأ قبل ذلك في الصفحة نفسها خطأ طفيفاً، ولكنه يبقى خطأً على كل حال، في تعيين سنة وفاة السيد أحمد بن إدريس الحسني الفاسي، إذ أنه جعلها في 1836م، بينما هي 1837م في الحقيقة.

• وفي صفحة 195، يكرر ترمنقهام خطأه السابق الذي نبهنا إليه آنفا، بتقرير أن أول من نشر الطريقة التجانية في السودان هو الشيخ محمد بن المختار المتوفى في عام 1882م، وأبنا من جانبنا أن الشيخ مولود فال اليعقوبي الشنقيطي قد نشر هذه الطريقة قبل محمد المختار ببضعة عقود، إذ أنه سلكها الشيخ محمد ود دوليب في عام 1838م كما مضى ذكره.

ولكن ترمنقهام لا يأت على ذكر مولود فال ولا على ذكر ود دوليب، وينسب نشر التجانية في كردفان ودارفور إلى الشيخ عمر قنبو الهوساوي، مع أن هذا الأخير قد توفي في عام 1918م فقط، في حين أن ود دوليب قد توفي قبله بقرابة الأربعين عاما.

• وفي صفحة 210 من الكتاب، يقول ترمنقهام في معرض حديثه عن دخول الطريقة القادرية إلى السودان على يد الشيخ تاج الدين البهاري: «وقد جاء الاقتراح بزيارة السودان من داؤود بن عبد الجليل محمد، تاجر الرقيق من أربجي الذي التقى به في موسم الحج «أ. هـ والشاهد هو قوله: «تاجر الرقيق». وهو لا يقول لنا كيف عرف أن داؤود بن عبد الجليل كان تاجراً للرقيق، وليس تاجراً للعاج أو ريش النعام أو الصمغ أو السنمكَّة مثلاً، ولا يدلنا على المصدر الذي عثر فيه على هذه المعلومة. كما لا يخبرنا في

المقابل كيف عرف أن جد داؤود بن عبد الجليل كان اسمه محمداً، لأنه ليس مذكوراً في الطبقات، وهو المصدر الوحيد لهذه الرواية. ولكن يبدو أن القصد هو أن يبتلع القارئ هذا الطعم المتمثل في ذكر «محمد» هذا الجد المختلق لداؤود ود عبد اللطيف، حتى ينبهر بتبحُّر هذا الكاتب وحسن تقصيِّه الدقيق للأخبار، فتنغرز فيه في المقابل صنارة «تاجر الرقيق» الأخرى وهي بيت القصيد بالطبع. محض تدليس ولهوجة ليس إلاَّ.

• وفي صفحة 212، يقول ترمنقهام في معرض حديثه عن أثر الطريقتين السمانية والختمية في إعادة تشكيل خريطة الولاء والانتماء الصوفي في السودان: «... وهكذا أصبح خلفاء الشيخ إدريس (يعني الشيخ إدريس بن محمد الأرباب) ميرغنية، كما تحول اليعقوباب والعركيون وأولاد الترابي إلى السمانية.. «أ. هـ وهذا غير صحيح أو دقيق بصورة مطلقة. إذ صحيح أن ذرية الشيخ إدريس بن محمد الأرباب وعموم الخوجلاب أيضا قد تحولوا إلى الختمية، وكذلك تحول اليعقوباب إلى السمانية، ولكن العركيين قد ظلوا قادرية لهم مراكزهم المأهولة بأبي حراز وطيبة الشيخ عبد الباقي وغيرها إلى يوم الناس هذا، ولم يتحولوا لا إلى السمانية ولا إلى الختمية. وأما أحفاد الشيخ حمد النحلان ود الترابي، فلم يتحولوا إلى السمانية كما زعم الكاتب، وإنما إلى الختمية. وبالجملة فإن عبارته يشوبها تخليط واضطراب كبير.

• في صفحة 214، تحت العنوان الجانبي: الشاذلية، أخطأ المؤلف في تعيين مسقط رأس الشيخ أبي الحسن الشاذلي لأنه قال: «وُلد مؤسسها أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي في عام 1196م، في الشاذلية بالقرب من زوان بتونس» وهذا غير صحيح.

وإنما الصحيح هو أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي قد وُلد بغَمَارة بالمغرب الأقصى، وارتحل منها لاحقاً إلى بلدة «شاذلة» بتونس فنُسب إليها.

• وفي صفحة 218، يقول المؤلف في معرض حديثه عن الإمام محمد أحمد المهدي: «محمد أحمد الدنقلاوي الذي التحق فيما بعد بالشيخ القرشي الزين خليفة نور الدائم في المسلمية» الخ، والشاهد هو قوله إن الشيخ القرشي هو خليفة نور الدائم، وهذا غير صحيح، وإنما الصحيح هو أن الشيخ القرشي ود الزين قد كان من كبار تلاميذ وخلفاء الشيخ أحمد الطيب البشير (1742 – 1823م) نفسه الذي هو والد الشيخ نور الدائم.

• وفي صفحة 220 من الكتاب، يُخطئ ترمنقهام في عام ميلاد السيد أحمد إدريس

الفاسي، فيكتبه 1760م، بينما أنه قد وُلد في الواقع في عام 1750م، كما هو مذكور في سائر المصادر ذات الصلة.

• ويعود ترمنقهام في صفحة 222 من الكتاب، لكي يكرر ادعاءه الخطير السابق من دون إبراز أي دليل قائلاً: «وادَّعى إبراهيم الرشيد الدويحي انتماءه لأسرة سيدي أحمد الرشيد (تُوفي عام 1524م)، مؤسس الرشيدية في الجزائر». ولكنه لا يُوقفنا كعادته على المصدر الذي عثر فيه على هذه المعلومة، ولا يوضح لنا أين قال الشيخ إبراهيم الرشيد الدويحي هذا الكلام.

• وقال المؤلف في صفحة 227 من الكتاب إن الشريف محمد المختار بن عبد الرحمن الشنقيطي (1820 – 1882م)، قد وُلد في تاشت بالجزائر كما قال، وهذا غير صحيح، وإنما الصحيح هو أن الشيخ المذكور قد وُلد في بلدة «تيشِيت»بكسر التاء والشين معاً، وهي بلدة تقع في موريتانيا، ولا علاقة لها بالجزائر مطلقاً كما زعم.

• وأخيرا في صفحة 228 من هذا الكتاب، يزعم المؤلف أن الشيخ محمد البدوي المعروف بشيخ الإسلام (1841 – 1911م)، المدفون بضريحه بحي العباسية بأم درمان، أحد من دخلوا في الطريقة التجانية على يد الشيخ محمد المختار بن عبد الرحمن الشنقيطي، وذلك حين يقول: «ودخل العديد من الأتباع في الطريقة في كل أنحاء السودان، بمن فيهم حسين سلطان دارفور، والشيخ محمد البدوي الذي أصبح شيخ الإسلام في الأيام الأولى للحكومة الحالية، وقبره في أم درمان مشهور الخ «. والواقع هو أن الشيخ محمد البدوي قد انتظم في سلك الطريقة التجانية على يد الشيخ محمد ود الزاكي العُراقابي بكردفان، وكان هذا الأخير قد أخذها عن الشيخ محمد ود دوليب الذي مرَّ ذكره من قبل.

• وبعد، فهذه طائفةٌ غير استقصائية للأخطاء الموضوعية التي وقع فيها سبنسر ترمنقهام في سفره الشهير هذا، الذي ظل واحداً من المصادر الأولية عن الإسلام والثقافة والتعليم والتصوف الإسلامي في السودان ، علها تجئ مكلمة للنقد المنهجي السديد الذي اضطلعت به تلك الثُّلة من العلماء والباحثين الأفاضل في أوراقهم العلمية، التي جُمعت بين دفتي كتاب: إغواء الصفوة.

على أن يتوجب علينا أن نقول أيضا في الختام، أن ليس كل ما ورد في هذا الكتاب من معلومات ورؤى وتحليلات، هي من قبيل الباطل الحنبريت الذي لا غناء فيه. فقد جاء هذا الكتاب مهما كان رأينا فيه، غزير المعلومات، وحسن التبويب،

وجيد التوثيق، وهو يشكِّل في طريقة إخراجه خاصةً، قالباً نموذجيا يُحتذى، خصوصا من حيث الشكل، في إعداد البحوث والأطروحات العلمية في هذا الباب.

• ولا يخلو الكتاب أيضا من حيث المحتوى، من جملة من الأفكار النيرة والموحية حقا، فضلا عن الكثير من المعلومات المفيدة. وقد رأينا كيف أن ترمنقهام يعتقد أن الديانة والعقيدة المسيحية قد كانت سطحية في بلاد النوبة، ولم تتغلغل حقيقة إلى شغاف قلوب سكانها، مما سهل على الإسلام عملية محوها بالكلية وإحلال نفسه في مكانها في غضون قرون قليلة. وكذلك مقاربته النافذة لشريحة الأفندية في السودان، ومحاولة استبطان حقيقة موقفها المعرفي والنفسي من تراث مجتمعها السوداني الذي خرجت منه. وأما من حيث حاق المعلومات، فقد استوقفت كاتب هذه السطور على نحو خاص - على سبيل المثال – إشارة ترمنقهام إلى وجود قرية باسم «شاذلي» بالقرب من سنار منذ القرن الثامن عشر الميلادي على الأقل، مما يشي بوصول تأثير الطريقة الشاذلية إلى تلك المنطقة منذ سبعينات القرن الثامن عشر على أقل تقدير، وهو الأمر الذي يتطلب المزيد من البحث والتنقيب في هذه المسألة من أجل استجلائها على نحو مُرضٍ.

هذا، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

الفصل السابع

د. علي صالح كرار
ملامح من حياته الاجتماعية

د. علي صالح كرار
ملامح من حياته الاجتماعية

د. هاجر أبو القاسم محمد
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة أم درمان الأهلية

أجد من الصعوبة بمكان أن أكتب عن البروفيسور علي صالح كرار رحمه الله، إذ لا يمكن أن تختزل مسيرته العلمية والاجتماعية في كلمات أو صفحات، بل كل ما نستطيع قوله هو عبارة عن ملامح وإشارات رمزية لحياة عالم حافلة بالإنجازات والكثير من العطاء والوفاء للزملاء والطلاب والأبناء، فكل من يحيط به يلمس الجمال والتميز في تعامله ولطفه مع الآخرين. كنت أعرفه وأراه في محافل عديدة، ولكن كانت أول مرة أتعرف فيها على شخصه عن قرب عندما كنا أعضاء في دائرة التاريخ بمركز التنوير المعرفي في عام 2009م، تجمعنا اجتماعات الدائرة والمنتديات والندوات، فكنا جميعا ننصت لآرائه وتوجيهاته في مجال البحث العلمي، كيف لا وطريقته في طرح وجهة نظره تدهش السامعين وتجبرهم على الإنصات، بل وبالتسليم بما يقول، وكنا نسعد دائما بوجوده بيننا، فحديثه يشوبه اللطف وسرعة البديهة، بالإضافة إلى روح الفكاهة والقفشات والنكات المضحكة، فطلته تريح النفوس، والابتسامة لا تفارق محياه. ثم تكررت لقاءاتنا فيما بعد بجامعة أم درمان الأهلية حيث نعمل سوياً في كلية الآداب، وبدأت أتعرف عليه عن قرب، وتجمعنا اجتماعات مجلس الكلية ومجلس الجامعة، ونستمع لتوجيهاته في تقييم المناهج، وكذلك تقييم نتائج الطلاب لما له من خبرة ودراية في مجال التقييم الأكاديمي، فهو عضو في العديد من مجالس إدارة الجامعات، ورغم اشغاله وارتباطاته كان شديد الحرص على حضور هذه الاجتماعات والإدلاء بدلوه فيها، وكانت آراؤه تجد الترحيب والاهتمام من كافة الأساتذة.

وفي عام 2014 م وقع عليه الاختيار ضمن الأساتذة المحكمين لترقيتي لدرجة الأستاذ المشارك، فكان نعم المقوم من حيث النظر إلى الأوراق العلمية بحيادية وبمهنية عالية، فجاءت إشادته بهذه الأوراق العلمية من منطلق مسؤوليته العلمية والأكاديمية،

فـكان نعـم التقويـم والحيـاد والتجـرد، تلـك الصفـات التـي تفتقدهـا الكثـير مـن المنابـر العلميـة اليـوم.

وشـاءت الأقـدار أن نترافـق سـوياً في آخـر سـنتين مـن حياتـه في كثـير مـن الأحيـان مـن وإلى جامعـة أم درمـان الأهليـة، وأدهشـتني تلـك المزايـا التـي تحـلى بهـا، فقـد كان شـديد الاهتـمام بالزمـن ودقيـق في التوقيـت، فـإذا ماوعدتـه في السـابعة والنصـف وجدتـه متأهبـا قبـل ذلـك الزمـن بكثـير، كـما أنـه يسـعد دومـا بخدمـة الآخريـن، فـكان يسـألني عـن موضوعـات أبحـاثي العلميـة فـإذا مـا حدثتـه بعنـوان الورقـة يفاجئنـي في اليـوم الثـاني بقائمـة مـن المراجـع والمواقـع الإلكترونيـة مسـجلة عـلى ورقـة لتسـهيل الوصـول إليهـا، فأقول في نفـسي يالهـا مـن أخـلاق ملائكيـة، حقـا لا يوجـد بـشر بهـذه المواصفـات في أيامنـا هـذه، جعلهـا اللـه كلهـا في ميـزان حسـناته.

ثـم تعرفـت أيضـا عـن قـرب عـلى أسرتـه، زوجتـه زينـب المـرأة ألتـي تشـبهه فضـلاً وكرمـاً ونقـاء، وكذلـك بناتـه الفضليـات؛ إذ تـكاد نلمـس ثمـرة تربيتـه لهـن أدبـاً ورقـة وأخلاقـاً، وكذلـك ابنـه البـار الباشـمهندس صالـح ، فقـد حبـاه اللـه فعـلا بالصـلاح والتميـز، فمـن شـابه أبـاه فـما ظلـم كـما يقولـون، فقـد ظـل ودودا وفيـاً بعلاقـات والـده وأصدقائـه وزملائـه، بـاذلا جهـده ووقتـه في التواصـل معهـم، مبـادرا بودادهـم، وهـذه الخصـال قـل مـا نجدهـا في شـباب اليـوم، متعـه اللـه بالصحـة والعافيـة، وفقـه اللـه وحقـق لـه مـن المقاصـد أجملهـا، وأسـعده اللـه بمسـتقبل مـشرق وجميـل.

كـما لمسـت مـن تعامـلي مـع العـالم الجليـل الدقـة والانضبـاط والالتـزام والوفـاء، فـكان يحدثنـي عـن جدولـه الأسـبوعي وارتباطاتـه المزمـع تنفيذهـا دون أن يخـل بواحـدة عـلى حسـاب الأخـرى، وكان حريصـا عـلى التنسـيق بصـورة دقيقـة عـلى قيـام محاضراتـه في وقتهـا، فيقـوم قبـل وقـتٍ كافٍ بالتنسـيق مـع الطـلاب والأسـاتذة، والتأكـد مـن جاهزيـة القاعـات وحضـور الطـلاب، كـما كان يحـرص دائمـا عـلى أداء كل المهـام الموكلـة إليـة بدقـة ونظـام، وكنت في بعـض الأحيـان أقـوم بتوصيـل الامتحانـات فيبـادر بتصحيحهـا فـورا، ثـم يقـوم بتجهيزهـا وتغليفهـا قبـل أن أعـود فاسـتلمها منـه، فأسـلمها بـدوري إلى قسـم المكتبـات بالكليـة.

وبعـد أن أُجريـت لـه عمليـة القلـب نصحـه الأطبـاء بتخفيـف الأعبـاء والخلـود للراحة، فـكان قـد كتـب لي توكيـلا بـصرف مسـتحقاته الماليـة بالجامعـة، فكنـت كلـما ذهبـت لـه لتسـليمه هـذه المسـتحقات بالـغ في شـكري رغـم أن هـذه المهمـة لا تكلفنـي شـيئا، فأنـا

أصلا أذهب للجامعة، وهو يسكن بالقرب مني، ولكن نبل أخلاقه، ورقة أحاسيسه تجعله يبالغ في الشكر والثناء حتى لأقل صنيع من الآخرين.

وكان وفياً بطبعه حتى عندما أصيب بالمرض وذهب للاستشفاء ظل متواصلا وفيا تنهمر رسائله صباحا مساء، يطلعنا على جديد الفحوصات وسير والعلاج، ولم يمنعه المرض من التواصل مع زملائه وأحبابه، وتلقى خبر إصابته بالسرطان بصبر المؤمن الموقن بقدر الله وإرادته، أثابه الله أجراً وجنات تجري من تحتها الأنهار جزاء ما قدم من علم وخير ووفاء إنه سميع مجيب.[1]

إفادات أسرته:

إفادات عمه عبدالله كرار:

1/ المولد والنشأة:

ولد البروف علي صالح كرار بمدينة مروي بالولاية الشمالية وذلك في عام 1948م، وبما أن والده كان مهندساً بمصلحة النقل الميكانيكي فقد كان ينتقل من مدينة إلى أخرى، ومن ولاية إلى ولاية، وبالتالي كانت طفولة البروف علي صالح موزعه بين مدن الخرطوم والفاشر والأبيض والقضارف وشندي، وأخيرا الخرطوم مرة ثانية.

هذا وقد تلقى بروف علي تعليمه الأولي بمدينة شندي وذلك في الفترة بين 1956م – 1959م، كما تلقى تعليمه المتوسط بمدرسة الاتحاد – الخرطوم جنوب في الفترة من 1960م – 1964م، أما المرحلة الثانوية فقد كانت بمدرسة بحري الثانوية في الفترة من 1965م – 1969م. وأذكر من زملائه سليمان محمد سليمان، ونصر حسن بشير نصر، ومحجوب علي الحسن، وعبدالوهاب عوض، وحنفي حميدة الأمين.

أما التعليم الجامعي فقد كان بجامعة الخرطوم، كلية الآداب حيث تخرج فيها عام 1973م. ومن ثم بدأ نشاطه المهني. أما الجانب الاجتماعي فقد كان البروف علي صالح، وخلال فترة الدراسة المتوسطة والثانوية، يميل لقضاء أكبر وقت في القراءة والرسم وفي الوقت ذاته كان يحرص على حضور المناسبات الاجتماعية، كما كان خفيف الظل يميل للدعابة وبأسلوب مشوق.

2/ الجانب الرياضي والهوايات:

كان البروف علي صالح يشارك في النشاط الرياضي إبتداء بكرة الشراب بحلة

خوجلي، ثم فرق الأحياء بالمزاد بحري والعمارات في الخرطوم، وكان يشجع فريق الهلال الرياضي، وكنا في الأسرة مجموعتين، مجموعة تشجع فريق المريخ، وتضم المرحوم صالح وأحمد وعز الدين وهاشم، والمجموعة الأخرى تضم البروف علي وشخصي عبدالله كرار وعصام الابن الأصغر وهذه تشجع فريق الهلال، وقد كان التشجيع يخلو من العصبية، ربما لوجود المرحوم صالح في الطرف الثاني، وكان بروف علي يهوى التصوير فهو هوايته المحببه، وكان ذلك بالكاميرات ذات الأفلام التي تحمض بالاستديوهات، كما كان أكثر حرصاً على تصوير المناسبات العائلية، وكانت هوايته أيضا ممارسة فن الخط العربي بأنواعه الكوفي والمرقع و...إلخ، ولقد أخذ منه ذلك وقتاً طويلاً حتى أجاده إجاده تامة.

ختاماً نبتهل للعلي القدير أن يغفر له ويرحمه ويجعله من أصحاب اليمين، وأن يجعل الجنة متقلبه ومثواه، وإنا لله وإنا إليه راجعون[2].

إفادات زوجته زينب محمد الحسن :

على صالح كرار الزوج والأب المثالي:

تزوجنا في العام ١٩٧٨ وعشت معه ثلاثة وأربعون عاماً رزقنا فيها بـ (فدوى، ومروة، وريان، وصالح)، وتشاركنا فيها الحياة وتقاسمنا حلوها ومرها.. كان يتعامل معنا بطيبته المعهودة وأخلاقه العالية التي يعرفها الجميع.. كان زوجاً ودوداً مخلصاً وفياً متسامحاً.. إذا ما دار بيننا أي جدل أو نقاش تجده مبادراً بالصلح وإعادة الأمور إلى طبيعتها.. كان متفهماً لطبيعة عملي في مجال الإعلام، فكان داعماً لي وخير معين في كثير من الأعمال والمهام.. كان كريماً يصرف بسخاء على متطلبات المنزل وتعليم أبنائه وعلاجهم، وحريصا على توفير كافة متطلباتهم.. كان يقدم لهم النصح والمشورة ويترك لهم حرية اتخاذ القرار في جميع شؤون حياتهم.. فلم يفرض عليهم أي قرار أو يستبد برأيه في أي شأن من شؤون الأسرة... وكان يعدل بينهم في التعامل، ويقدم لهم كل ما يحتاجونة من الرعاية والاهتمام، ولا يحب تعنيفهم أو توبيخهم، وإذا حدث ذلك لا يغمض له جفن إلا بعد أن يعتذر منهم.. كان لهم بمثابة الأخ الأكبر، فكان يؤانسهم ويستأنس بهم ويمازحهم، خاصه وأنه كان يحب القاء الطرف والنكات، وسريع البديهة في القائها.. فلا تمل من الحديث معه أبدا.. كان هيناً ليناً متواضعاً في التعامل مع

الجميع (الأهل_الجيران_ الأطفال)، ولا زال أبناء وبنات جيراننا بحي الأملاك - بحري، حيث عشنا ثمانية عشر عاماً، يذكرونه بعد أن كبروا بأنه كان يحبهم ويعاملهم بمثل معاملته لأبنائه، يقرأ عليهم القصص ويعطيهم الحلوى، والتقط لهم العديد من الصور التذكارية في طفولتهم، ووثَّق لهم العديد من الذكريات، لأنه كان محباً للتصوير وتوثيق كل المناسبات... كبرت بناته وتزوجن والحمد لله ورزقن بالبنين والبنات، وانسحب هذا التعامل إلى أحفاده، فكان يعاملهم بنفس الحب والعطف. كان يخرج من المنزل ولا يعود إلا وحقيبته مملوءة بالحلوى وكل طلباتهم، فتجدهم ينتظرون عودته من العمل بفارغ الصبر، لهذا فهم، برغم صغر سنهم ومرور قرابة العام على رحيله، لا زالو يتحدثون عنه كثيراً ويتذكرونه ويفتقدون حضوره بينهم، وأغلب حديثهم: (جدو كان بيقول لينا.. جدو لو كان في كان عملنا كذا وكذا)... كان حيياً في طلب أي خدمة من أي شخص أو حتى من أفراد الأسرة، فلا يطلب منك شيء إلا ويسبقه بالاعتذار والتأسف... حتى في أواخر أيام حياته خلال فترة علاجة بالقاهرة يكثر من الاعتذار وقول: (معليش اتعبتكم معاي).

كان زوجاً وأباً وجداً مثالياً بمعنى الكلمة، وفرَّ لنا حياة كريمة، وشاءت إرادة الله أن يفارقنا في هذا الوقت بعد أن أدى رسالته ومهمته على الوجه الأكمل والأمثل، والحمد لله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يرحمه، ويغفر له، ويسكنه أعالي الجنان[3].

إفادات زملائه بجامعة أم درمان الأهلية:

بروفيسور السماني النصري: قسم التاريخ والحضارة:

الأستاذ الدكتور علي صالح أستاذي وزميلي وصديقي، تعرفت عليه منذ فترة طويلة، وطوال هذه الفترة كنت أسعد غاية السعادة بلقائه، فهو رجل طيب المعشر يقابل كل الناس بترحاب فريد، ويعامل الزملاء والطلاب معاملة الأصدقاء والأبناء، رجل عذب الحديث يتكلم في شتى ضروب المعرفة حديث المتخصص، يحترم سامعه ومحدثه بالدرجة نفسها، لايميل إلى الخوض في القضايا الأخلافية على كافة المستويات، هادي حين يتكلم أو يمشي أو يسمع، وأعتقد أنه لم يحدث أن اجتمعت هذه الصفات في شخص إلا وكان محبوباً اشتاق الناس إلى لقائه، ويفتقد في المحافل، كان غزير المعرفة

لدرجة أنه رغم كل ما توصل إليه من علم كان يقول أنه يتعلم من الطلاب مالم يتعلمه من الجامعات، وهذا شأن العلماء، كلما ازداد علماً ازداد تواضعاً).[4]

يقول د فتح العليم عبد الله: عميد كلية الآداب آنذاك:

رأيته أول مرة عام 1971م عندما كنت طالباً بكلية الآداب بجامعة الخرطوم، كان هو في السنة الرابعة قسم التاريخ، ودائماً أراه وسط دائرة من زملائه ينثر الحكاوي والطرف، الشيء الذي استظرفه الآخرون وجعلهم يداومون على رفقته.

بعد التخرج لجأت إلى دار الوثائق القومية طالباً لبعض المدونات والمراجع، ووجدته نائباً للأمين العام بروفيسور أبو سليم عليه رحمة الله، المرحوم بروفيسور علي رجل كريم بشوش زاهد لدرجة أنه لا يملك مكتباً خاصاً به، وكنت كثيراً ما انبهه لهذه النقطه، فكان يضحك بسرور ويقول لي: (أنا حايم من مكتب لمكتب).

لم أر في ما مضى من حياتي رجلاً زاهداً في هذه الدنيا مثل البروف علي، عندما وارياه الثرى في العام 2021م طلبت من ابنه صالح الحضور إلى الجامعة لأخذ حقوق والده، ولدهشتي وجدته أيضا مثل أبيه، فلم يحضر إلا بعد فترة من الزمان لأستلامها.

د محمد إبراهيم خليل: رئيس قسم المكتبات والمعلومات:

كان بروف علي صالح من المؤسسين لقسم المكتبات والمعلومات بجامعة أم درمان الأهلية، ثم انقطع عنها فترة انشغاله بالأمانة العامة بدار الوثائق القومية، يحبه الطلاب لتواضعه ولا يعرف الحواجز مع كل الأعمار، فهو يمازحهم بخفة روحه، وله ميزة لا يتمتع بها أي فرد في وقتنا الحاضر، وعنما يتحدث يدهش الحاضرين.

ويواصل د خليل: كان حريصا على حضور كل اجتماعات الكلية، ولديه المقدرة على شرح المقرر بصورة شيقة رغم مايظهر من جمود على مواد الفهرسة والأرشفة، لذلك كانت ترتفع نسبة النجاح في مواده رغم تدني مستوى الطلاب، وكان حريصا غاية الحرص على إقامة محاضراته وعدم تأخيرها بأي حال من الأحوال، وعندما ذهب إلى ماليزيا مدة أسبوعين صادف ذلك بداية العام الدراسي، فبدأ يفكر من الذي يدرِّس الطلاب في فترة غيابه، فكنت قد درَّست له محاضرتين، فكان حريصا أن يسأل ماذا درس الطلاب في هاتين المحاضرتين، كما أن لديه المقدرة العالية على تشخيص مشاكل الطلاب ومحاولة حلها، فكانت هناك طالبة حملت مادة الأرشيف كملحق، وحاول معها عدة مرات لفهم المادة ومساعدتها بكل السبل ولكن تعذر نجاحها فيها، وكان متأثراً لذلك كثيراً.[6]

إفادات زملائه بجامعة النيلين:

بروفيسور سيف الإسلام بدوي بشير:

(كان بروفيسور علي صالح بيننا ضيفاً من الضيوف، كثير الصمت قليل الكلام، يؤثر حديثه الشيق والرقيق في أفئدة وعقول سامعيه، فهو عالم من علماء التاريخ والآثار والحضارة، أعطى جل وقته لطلابه، لا يبخل عليهم بالعلم والمعرفة، ويوفر خدماته ومساعداته لكل من احتاجه علماً ووقتاً، ولكم فتح داره المضيافة على مصراعيها، ومكتبته الخاصة الثرة لكل طالب علم، فهو كنز من كنوز المعرفة والعلم، كان بحق مشاركاً فاعلاً وصديقاً لكل الزملاء والزميلات، مرحاً بشوشاً، كانت مكتبته ومكتبه بالجامعة مفتوحان لكل قاصد علم من مختلف الجنسيات، إلى جانب إسهاماته الثرة في البحث العلمي والنشر، بل كان يتمتع بخبرة عالية في مجال التعامل الأكاديمي والإداري، وقد لمسنا منه ذلك خلال عمله معنا بعمادة البحث العلمي بالجامعة، والربط بينها وبين الإدارات البحثية المماثلة في الداخل والخارج، ومع زوار العمادة الموسميين من الجامعات الأوربية والأمريكية، فقد كان الأب والمربي والخبير والعالم الحاذق، ولا تنفك رسائله الإسفيرية في تلاحق في كافة المناسبات أفراحاً أم أتراحاً، مهنئاً بالأعياد وبالليالي الملاح، ومباركاً بالعديل والزين، وبالدعوة بالشفاء العاجل لكل عليل متى مانمى إلى سمعه ذلك).

ويواصل بروف سيف قوله: (كان بروف علي صالح نعم الإنسان، فائض الإنسانية والأخوة والمودة، بفقده فقدنا الزميل والعالم والمثقف الذي لا يمل، تعليقاته في مناقشة أطروحات طلابه العلمية بناءة، فكان يبتدر النقاش بحديثه المفعم الهادي الرقيق، ألا رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وهذه رشفة من فيضه الدافق، وبالله التوفيق وإليه أنيب).[7]

د شذى حمدنا الله : قسم المكتبات جامعة النيلين:

(د. علي صالح كان رجلاً من طراز فريد، يأسرك بشخصيته المتواضعة والكاريزما المتفردة، طيب القلب ودودا لطيفا في معاملة كل الناس، كانت علاقتي معه متميزة، كنت كثيرا ما أشبهه بأبي عليهما الرحمة، وكنت أذكر له ذلك ممازحة ويكون ذلك مناسبة لتعليق أوقصة يحكيها ليرفد الحديث عن قيم أو سلوك حسن أو أخلاقاً صادقة،

ولا يكاد ينتهي الحديث معه حتى يمازحك بكلمات رقيقة مهذبة لتفارقه وأنت تحمل له كل المحبة، لايفتخر بذاته أبداً، بل يشيد بالآخرين ويعدد محاسنهم، وهو عليه الرحمة من يستحق أن نفخر به، لا أنسى عندما كرَّمته جامعة الدول العربية، كم كنا فخورين بذلك وهو في غاية التواضع، وهنا يحضرني في ذلك قوله تعالى: ((وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً)) الفرقان آية 63، وقوله عليه الصلاة والسلام: (ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)، ولا أذكر أنه كان طرفاً في خلاف أو مشكلة، بل بالعكس كان يجمع الناس ويقرب بينهم بكل الود، رحل بذات الهدوء الذي عاش به، وترك أثره باقياً في قلوبنا إلى أن نصير إلى ما صار إليه، رحمه الله.[8]

د. تقوى محمد ابراهيم - قسم المكتبات بجامعة النيلين:

(لقد كنت طالبته في مرحلتي الماجستير والدكتوراه , لقد كان مشرفاً عليَّ في الماجستير بعنوان: أرشيف شؤون العاملين لجامعة النيلين، وكان خير الموجه والمدقق، وكان يوجهنا إلى الكتب ومصادر وأماكن وجودها، وكان في مرحلة الدكتوراه بعنوان: (أرشيف المستشفيات الحكومية)، فكان يرافقني في الذهاب إلى المستشفيات حتى يتأكد من سهولة حصولي على المعلومات.

وتواصل د. تقوى فتقول: (كان يولي طلابه اهتماماً كبيراً وكان ينادينى بابنته، وكان يطلب من الطلاب الاتصال به في أي وقت، وأن منزله مفتوح لهم قبل مكتبه في حين يعاني كثير من طلاب الدراسات العليا من صعوبة التواصل مع مشرفيهم.

د.علي صالح فقد عظيم لجامعة النيلين ولكافة أهل السودان، قل أن يجود الزمان بمثله).[9]

أستاذة ماجدة عبد الحليم محمد عبد الحليم: محاضر بقسم المكتبات:

(كان بروف علي صالح مشرفاً عليَّ في التحضير لدرجة الماجستير، وكنت كلما أطلب منه المساعدة في مجال البحث العلمي أو غيره أجد منه الاستجابة السريعة والتوجيهات والإرشادات اللازمة، كان مميزاً في علاقاته الاجتماعية، لذلك نال محبة الجميع، وكان يهتم بأبنائه وطلابه ويقابلهم في كل الظروف).[10]

الخاتمة:

كانت حياة العالم الدكتور علي صالح كرار نموذجاً للحياة المليئة بالتجارب والخبرات، تتميز بالعلاقات الصادقه وحب الآخرين، وسعادته بخدمة زملائه وطلابه، فقد تفرد في الصفات الجميلة، الكل يثني عليه ويفتقده بشدة، والجميع يتحدث عن خصاله الجميلة التي حببت فيه كل الزملاء والطلاب ومن يعرفه من كل الأعمار.

تعجز الكلمات أن تصور صدق معاملاته، وتقصر العبارات عن الإحاطة بجميل صنيعه، ولا نملك إلا أن ندعو الله أن تكون كل هذه الأعمال في ميزان حسناته إنه سميع مجيب.

لقطات من مسيرة الدكتور علي صالح كرار

***استعراض لعدد من الصور وثقت لحياة الفقيد الاكاديمية والمهنية والاجتماعية**

د. علي صالح كرار – الولاية الشمالية (كريمة) – 1965

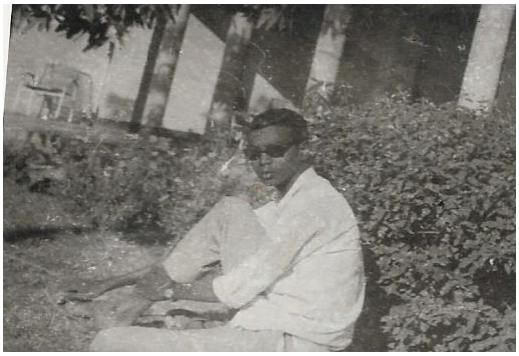

رحلة علمية جامعة الخرطوم – كلية الاداب السنة الرابعة

صورة امام دار الوثائق القومية

اليوبيل الفضي لدار الوثائق القومية

صورة تجمعه ووالده المرحوم صالح كرار -

الخرطوم – العمارات

نيل درجة الماجستير من معهد الدراسات
الافريقيةوالاسيوية جامعة الخرطوم 1979

- **مناقشة رسالة الدكتوراة جامعة بيرغن – النرويج (١٩٨٥)**

بروفيسور إبراهيم أبو سليم ودكتور علي
صالح كرار لهما الرحمة والمغفرة

إفطار جماعي بمباني دار الوثائق القومية
القديمة - شارع الجمهورية

- **ختام احدى الدورات التدريبية بدار الوثائق القومية**

امام مباني دار الوثائق القوميه الجديدة– الخرطوم – شارع السيد عبد الرحمن

يمين الصورة الدكتورة عواطف عمر – نائب الامين العام الاسبق لدار الوثائق

بروفيسور يوسف فضل حسن والدكتور علي صالح كرار

p. Anne K. Bang ب.ابراهيم الزين صغيرون

ب. علي صالح كرار ب. فدوي عبد الرحمن علي طه

udadoc.com

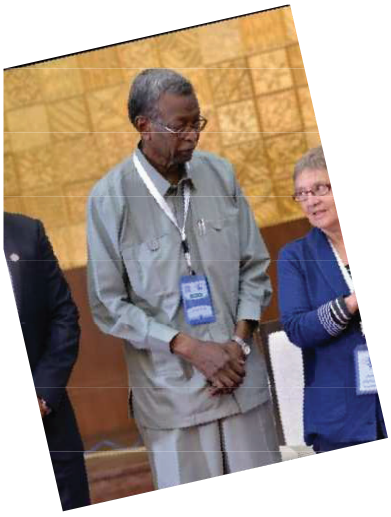

www.sudadoc.com
حائزة السودان للأداء الوثائقي المتميز
SUDADOC

بروفيسور قاسم عثمان نور والاستاذ حمد الريح والدكتورة نادية مصطفي العيدروس والدكتور علي صالح كرار

برعاية: الدكتور تهاني عبدالله عطية
وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات
14 - 16 نوفمبر 2017م

14 - 16 نوفمبر 2017م

برعاية: الدكتور تهاني عبدالله عطية
وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

المؤتمر العلمي السابع
تحت شعار: محتوى رقمي أصيل متغير
برعاية: الدكتور تهاني عبدالله عطية
وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

برعاية: الدكتور تهاني عبدالله عطية
وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات
14 - 16 نوفمبر 2017م

تحت شعار: محتوي رقمي أصيل متفرد
برعاية: الدكتور تهاني عبدالله عطية
وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

- زيارات خارجية (٢٠١٥- ٢٠١٨)

تركيا (٢٠١٦)

مصر – القاهرة – جامعة الدول العربية

(٢٠١٧)

السادة مشائخ الطريقة الاحمدية الادريسية

كوالالمبور – ماليزيا (٢٠١٨)